

نزار قباني



مذكرات نزار قباني

نوفل

نزار قباني

أشعارُ مجنونة



جميع الحقوق محفوظة.

صدرت عام 2017 عن نوفل، دمغة الناشر هاشيت أنطوان

© هاشيت أنطوان ش.م.ل.، 2017

سنّ الفيل، حرج ثابت، بناية فورست

ص. ب. 11-0656، رياض الصلح، 1107 2050 بيروت، لبنان

info@hachette-antoine.com

www.hachette-antoine.com

facebook.com/HachetteAntoine twitter.com/NaufalBooks

لا يجوز نسخ أو استعمال أيّ جزء من هذا الكتاب في أيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة من الوسائل – سواء التصويرية أو الإلكترونية أو الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها – من دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

تصميم الغلاف والداخل: بسكال زغبّي

اقتباس التصميم: ماري تريز مرعب

متابعة النشر: نجلا رعيدي شاهين

ر.د.م.ك. (النسخة الورقية): 978-614-438-515-9

ر.د.م.ك. (النسخة الإلكترونية): 978-614-438-516-6

تقديم

بعضُ هذا الحديث عن نزار له في ضميري ثلاثين سنة، وبعضُ تفجّر أُمس، مع آخر حرف كتبه.

وخاطري من هذا... وذاك... امتلاً بربيع يُهْدِهُ الوجود، وبمطرٍ من ألف داوود وداوود. فماذا أقول؟

كُتِبَ كُتِبَتْ عنه. آلافُ التعليقات سَطَّرت. أكواؤُ من الصلوات واللغات سالت على الدروب حوله...

وهو نفسه كتابٌ مفتوح، وعلى أسنان المطابع كلَّ يوم صفحة منه!

وإذا كان بعضُ المبدعين، يزداد على التحليل غربةً وبعدًا يغيب في الضباب ليصبح أسطورة، فنزار لا يحتاج إلى مَنْ يضع له الأصباغ، وينثر الشموس في عينيه... فماذا أقول؟

بعفويّتها الكاملة عرفت الجماهيرُ العربيّةُ هذا الصوتَ الشعريّ المميّز، وأحبّته عَجْرِيًّا يَغْنِي... أو سَوَاطًا دُمُويًّا يجلد... أو ثائرًا يفترس الشرايين. عرفت في صوته صوتها، لأنّ نزار ليس بشاعر فقط، إنّهُ ظاهرة شعرية.

حروف اسمه الأربعة تختصر اليوم دنيا الشعر العربيّ كلّهُ.

شعره يكتسحك كالفرح، يغمرك بفيضٍ متنوّع من الدهشة من اللا متوقّع، من خصب السنابل وهي حصيد، من صراخ الدم الحار ومن رائحة الحزن، ومن مداد كالسكاكين.

إنّهُ مارْدُ شعر، بوجه طفل وبراءة طفل.

وفي الأزمات القومية لا ينداح نزار مثل غصن مكسور، ولكنّه يتوهّج كالبركان المشروخ. يصبح شاعر الجرح والأمل معًا، ونجدنا جميعًا نشرب الشمس من صوته.

ولقد كتب نزار من الشعر عشرات المواسم من الأمطار والسنابل، وأطعم الجياع خبزًا وحُبًّا.

كعملاق النار اختصر المسافة ما بين لا نهائية الفلك وشفتيّ عاشقين...

وفي زمن القحط، هذا الذي يقتلنا ونقتله، أعطى حياتنا وردة، نسج حناجرنا المشلولة صوتًا... وسافر في العيون المكدودة، كلُّ العيون، يزرع الرفض والأمل في وقت معًا. فماذا أضيف إلى مداه الممتدّ بقدر جموح الأحلام، وبمساحة كلِّ الأحلام؟

حسبي هامشٌ واحدٌ جدليّ... لعلَّه سرُّ الأسرار عنده...

نزار شاعرٌ ذو قضية.

كالشظية في الجرح، كذلك قصيَّته في صدره...

ليس شعره مجانيًّا لوجه الشعر. وما كان يومًا بائع الحبِّ المتجول، وإنَّما كان بائع التمرّد...

تلك القبيلة من النساء التي تدخل دواوينه وتخرج... ليست سوى بُعد من أبعاد القضية.

وتلك الزلازل البركانية التي يُطلق في الأزمات القومية هي بُعد آخر منها...

وذلك النزف الأسبوعي الذي أدمنه من سنوات... يكتب... ويكتب... بكلِّ انفعال الثائر يكتب... هو بُعد ثالث أيضًا...

والقضية هي القضية: قضية قومه وأهله.

القلب العجري الذي يطفو على سواقيه الجارية ليس مضغة دم ترقص للقيثار والحب... ولكنّه غابة حزنٍ تنادي الأنقى والأطهر.

الذين يقرأون لنزار لا يعرفون مأساته.

تلقُّهم الخلايلُ، وخيوطُ العطر، فلا يشعرون ببكائه الأخرس. الثوريّ الصوفيّ الذي في أعماقه هو سرُّه الأعظم وحقيقته الكبرى.

إنّه مصلوب إلى مأساة أمة.

كلُّ قصائده صراخٌ في لا نهائية الدياجير... هجومٌ على الموت...

دموعه تتجمّع كالسواقي الوحشية تحت الأرض لتغذي هذا الحقل الممدود من
الأزهار السمفونية الألوان...

الناس – كما قال – يعرفونني عاشقًا كبيرًا... ولا يريدون أن يعرفوني غاضبًا
كبيرًا... بلى إنه أولًا غاضبٌ كبير...

إنه ينام على سريرٍ من المسامير المُحمّاة، هذا الذي يتصوّرون أنه يعيش
سعيدًا على عرش من القلوب المذهّبة.

نزار ثورة...

عَصَبُ كُلِّهِ... لَأَنَّهُ حُبُّ كُلِّهِ...

نزار التحديّ اخترق الجدار الحرام بين العربيّ وجسده...

دمّر السور المضروب بين العربيّ ولغته الشعرية...

ومزّق حاجر النفاق بين عنتره الخيل وبين ما يستر من بدائية القبيلة، وأكوام
العفن والخدر، وتهافت القوافل، وقُود القوافل...

نزار طلب للجسد وثيقة ردّ اعتبار، وللغة نسمة حياة، ولعنتره موقف بطولة
وشهادة طهر...

تقرّد نزار، وكان هذا التفرد جريمته الكبرى...

وقد آمن نزار مبكرًا أنّ الشعر والثورة وجهان لمسمّى واحد. لَأَنَّهُ امتلاءً
بالشمس، أراد أن تكون حروفه غضبًا يسطع... يهدر... يدمّر...

أراد لكرومه أن تعصر خمراً وجنونا...

أرادَ للشعر – كما قال – أن يُغيّر صورة الكون...

أن يحدث ارتجاجًا في قشرة الكرة الأرضية... وفي خريطة الإنسان.

وحين ضاقت المساحة الشعرية عن ثورة نزار، حين عجزت قيودها عن حمل
قضيتّه، نقل القضية إلى النثر... إلى الكلمة الحرّة المحمّلة طيبًا، ووحيا،
وزلازل...

منذ سنوات صار للقضيّة لغتها الشعرية الأسبوعية، وصارت حتى السياسة
بعضَ الشعر...

صارت الكلمة رصاصة. تساوى في الحروف معنى الرصاص والغزل.
وحدها القلوب الثورية الكبيرة هي التي تستطيع أن تجمع بين هذين القطبين.
بكل عفوية الشاعر الثوري، اختار نزار أن يعيش في الجماهير ومع الجماهير،
يُخاطبها ببراءة الطفل، وتفهمه ببراءة الطفل...
نزار... رمى نفسه في الموج ليكون جزءاً من حركة البحر المجنون.
رفض أن ينام كالآخرين على الساحل، يتأمل من بعيد... ويتفلسف.
رفض الغربة والعزلة... وأصرَّ على أن ينام في ضمائر الجموع.
الناس، هم البداية والنهاية عنده...
لهم يغزل الحب والأمل والفرح، ويوقد القنديل الأخضر...
وإذا كانت الثورة تفجيرًا للشموس... ممارسةً عنيفة للفرح... فإنَّ نزار هو
شاعر الفرح الكبير...
إنَّه كان، منذ كان، يدًا في الصلصال، ويدًا على الغد الأجل.
إنَّه إنما يناضل ليوقف طوفان اليأس.
نزار... حالة شوق دائم...
حالة حب... تمتدّ دون نهاية...
نزارُ شعرٌ... وكفى!
أغريب بعد هذا أن يُصبح نزار أغنيّة في خاطر الملايين... أن ينامَ تحت مخدّة
الملايين؟

د. شاكر مصطفى

رئيس قسم التاريخ بجامعة الكويت

الكويت، نوفمبر ١٩٨١

إذا...

إذا تصفّحتِ يومًا، يا بتفسّجتي
هذا الكتابَ الذي لا يُشبهُ الكُتُبَا

تباركي بحُرُوفي. كلُّ فاصلةٍ
كتبُها عنكِ يومًا، أصبحت أدبا

أنا... أنا... بانفعالاتي وأخيلتي
تراثُ تهديكِ، قد حوّلتهُ دهبًا

مؤرّخ النساء

إقرأيني... لثُحسِّي دائماً بالكبرياءُ
إقرأيني... كلّما فتنّشتِ في الصحراءِ عن قطرة ماء...
إقرأيني... كلّما سدّوا على العُشّاقِ أبوابَ الرجاءِ
أنا لا أكتُبُ حزنَ امرأةٍ واحدةٍ
إنّني أكتُبُ تاريخَ النساءِ

تَبْضُ الورق

شِعْري أنا قلبي، ويظلمُني
مَنْ لا يرى قلبي على الورقِ

أحلى الكلام

قصائدي قَبْلَكَ، يا حُلُوتِي
كَانَتْ كَلَامًا مِثْلَ كُلِّ الْكَلَامِ

وَحِينَ أَحَبَبْتُكَ، صَارَ الَّذِي
أَكْتُبُهُ لِلنَّاسِ، أَحْلَى الْكَلَامِ

الكتابة بالأهداب

إنَّ القصيدةَ ليس ما كَتَبْتَ يدي
لكنَّها ما تَكْتُبُ الأهدابُ

أنا

لي غرفة في
دروب الغيم، عائمه
على شريط ندى، تطفو وتنزلق

مبنيه من غيوم متفقه
لي صاحبان بها: العصفور والشفق

أمام بابي تجماث مكممه
فتستريح لدينا، ثم تنطلق...

فللصبح مرور تحت نافذتي
وفي جوار سريري... يرتمي الأفق

•

غدا... ستحتشد الدنيا لتقرأني
وتخب شعري، يدور الورد والعرق

اليوم، بضعة أزرار، سيعقبها
أخرى، وفي كل عام يطلع الورق

الصفحة الأولى

عشرينَ عامًا فوقَ درجِ الهوى
ولا يزالُ الدرُّ مجهولاً...

عشرينَ عامًا، يا كتابَ الهوى
ولم أزلُ في الصفحةِ الأولى

أنتِ... ثمّ النساء

في البدء كان الشعرُ، والنثرُ هو استثناءُ

في البدء كان البحرُ، والبرُّ هو استثناءُ

في البدء كان النهْدُ، والسَفْحُ هو استثناءُ

في البدء كنتِ أنتِ... ثمّ كانتِ النساءُ...

العطرُ يُرى... الصوتُ يُشَمُّ...

تخيَّلْتُ... حتَّى جعلْتُ العُطُورَ

تُرى... ويُسَمُّ اهتزازُ الصَّدى...

معطفُ السُّنُونُو

حُرُوفِي... جَمُوعُ السُّنُونُو تَمُدُّ
عَلَى الصَّحْوِ، مِعْطَفَهَا الْأَسْوَدَا

موقف

كُلُّ أَنْشَى أَحَبُّ، أَوَّلُ أَنْشَى
ليس عندي في الحُبِّ، حُبُّ أَخِيرٍ...

تقاسمتها النساء

أكلَ الحبُّ من حَشاشَةِ قلبي
والبقايا... تقاسمتها النساءُ

ثقافة

عَلَّمَنِي حُبَّكَ،

كَيْفَ الْحُبُّ يُغَيِّرُ خَارِطَةَ الْأَزْمَانِ

عَلَّمَنِي أَنِّي حِينَ أُحِبُّ،

تَكْفُ الْأَرْضُ عَنِ الدَّوَرَانِ

المرأةُ الوطن

أنتِ البلادُ التي تُعطي هويتَها
مَن لا يُحبُّكِ، يبقى دونما وطنٍ...

لماذا أُحِبُّكَ؟

إِنِّي أُحِبُّكَ كِي أَبْقَى عَلَى صَلَهِ
بِاللَّهِ، بِالأَرْضِ، بِالتَّارِيخِ، بِالزَّمَنِ

تحرير الرجل

ماذا سأفعلُ في خمسينَ جاريةً
وليس واحدةً فيهنَّ تعشّقُني

يا امرأةً... تتمنّى أن أُحرّرها
في حينَ أبحثُ عن أنثى تُحرّرُني

حُبُّكَ... مطلبٌ حضاريٌّ

أنا لا أطمحُ أن أُصبحَ قيصرَ
لا ولا أطمحُ أن أستلمَ العرشَ،
فعرشُ الشعرِ أكبرُ.
كلُّ ما أرجوهُ يا سيِّدتي
أن تُحبِّيني قليلاً...
لا لشيءٍ... إلّا كي أتحصّرَ

واحدة فقط

أنتِ النساءُ جميعًا... ما مِنْ امرأةٍ
أَحَبُّ بَعْدَكَ، إِلَّا خِلْتُهَا كَذِبًا...

شكراً

شكراً لحبِّكَ... فهو أكرمَني
وأدبَني، وعَلَّمَنِي غُلُومَ الأوَّلِينَ
واختارَني مَلِكًا...
وتَوَجَّني
وعَمَّدَني بماء الياسمين.

شيخ قبيلة الحب

أنا قبيلة غشاق... بكاملها
ومن دموعي سقيت البحر والسحبا

فكل صفاقة حولتها امرأة
وكل منذتة رصعتها ذهابا

التوبة المستحيلة

ما تُبْتُ عن عِشْقِي، ولا استغفرتُهُ
ما أَسَخَفَ العِشَّاقَ لو هُم تابوا...

محاكم غير شرعية

... فلا تستغربي أبدًا
أيا عُصفورة الصيفِ الرمادية
إذا اغتالوا أزاهيري
فهذا العصر يؤمنُ بالأزاهير الصناعية.
ولا تبكي عليَّ إذا أدانوني
وقالوا عن كتاباتي إباحية
فكلُّ محاكم العشاق في وطني
محاكم غير شرعية

الحُبُّ دُفاعٌ عن النفس

أنا هاربٌ من عصرٍ تكفين النساءِ
وعصرٍ تقطيعِ النُّهودِ
فضعي يديكِ كنجمتينِ على يدي
فأنا أُحِبُّكِ... كي أدافعَ عن وُجودي.

حُبُّ... بلا خرائط

ليس للحُبِّ بيروتَ خرائطُ
لا ولا للعِشقِ في قلبي خرائطُ
فَحُذِنِي حَيْثُما شِئْتَ...
فإنَّ الحُبَّ في بيروت، مثل الله، في كُلِّ مكانٍ.

وَطَنُ فِي مَعْطَفِ الْفَرَوِ

عندما تُمطرُ في بيروت، أحتاجُ إلى بعض الحنانِ
فادخلي في معطفي المُبتَلِّ بالماءِ،
ادخلي في كنزة الصوفِ، وفي جِلدي، وفي صوتي،
امتحيني وَطَنًا في معطف الفرو الرماديِّ،
كُلِّي من عُشبِ صدري كحصانٍ.

رائحة تلفونية

هَمْسُكَ الْخُلُوءُ فِي الْهَاتِفِ
أَحْلَى مِنَ الْمَعْرِفِ وَالْعَارِفِ

لَا تَقْطَعِي سَحَبَةَ قِيثَارَةٍ
عَنِّي، دَمِي لِلْمَوْعِدِ الْخَائِفِ

أَكَاذُ أَسْتَنْشِقُ - رَغَمَ الْمَدَى -
رَائِحَةَ الْقَمِيصِ... وَالسَّالِفِ...

الآن نبداً

عشرين ألف امرأةٍ أحببتُ

عشرين ألف امرأةٍ جرّبتُ

وعندما التقيتُ فيكِ يا حبيبتي

شعرتُ أنّي الآن قد بدأتُ...

ماذا على شفتي السفلى تركتِ؟

عامانٍ مرّا عليها، يا مُقَبِّلتي
وعِطْرُها لم يَرَلْ يجري على شفتي

إذ كانَ شَعْرُكَ في كَفَيَّ زوبعةً
وكانَ ثَغْرُكَ أخطابي وموقدتي

ماذا على شفتي السفلى تركتِ؟... وهل
طَبَعَتْها في فمي المُشتاق... أم رِئْتِي؟

عاصمةُ العواصم

أنا الذي جعلتُ من قصائدي
عاصمةً تحكمها النساءُ
فأَيُّ ثَغْرِ مُغْلَقٍ
يقولُ في مملكتي جميعَ ما يَشَاءُ
وَأَيُّ نَهْدٍ خَائِفٍ
يقدرُ أن يطيرَ أو يحطَّ
في الوقتِ الذي يشاءُ...

الكنيسة

خطيئتي أُنِّي نقلتُ الحُبَّ من كُهوْفِهِ
إلى الهواء الطَّلَقْ...
وَأَنَّ صدري صار يا حبيبتِي
كنيسةً مفتوحةً لكلِّ أهل العِشقِ

اكتفاء ذاتي^٣

عَيْنَاكَ مِنْ حُزْنِي خَلَقْتُهُمَا
مَا أَنْتَ؟ مَا عَيْنَاكَ؟ مِنْ دُونِي
مَا هَمَّيْ، مَا تَشْعُرِينَ بِهِ
إِنَّ افْتِكَارِي فِيكَ يَكْفِينِي.

سيرة ذاتية

أَقُولُ أَحِبُّكَ... يَا قَمَرِي

آه لو كَانَ بِإِمكانِي

فَأَنَا إِنسانٌ مَفقودٌ

لا أَعْرِفُ فِي الأَرْضِ مَكَانِي

ضَيَّعَنِي رَبِّي... ضَيَّعَنِي

إِسْمِي... ضَيَّعَنِي عُنوانِي

تَارِيخِي؟... مَا لِي تَارِيخٌ

إِنِّي نَسِيتُ النِّسيانَ

إِنِّي مَرَسَاةٌ لا تَرسو

جُرْحٌ بِمَلامِحِ إِنسانٍ...

حبُّ... على الطريقةِ الإسبانيةِ

هل أَرَحَلُّ عَنْكَ؟... وقصَّصْنَا

أحلى من عودةِ تَيْسَانِ

أحلى من رَهْرَةٍ غاردينيا

في عُتْمَةٍ شَعْرِ إسبانيٍّ...

مَنْ يَرْفُضُ السُّكْنَى عَلَى كَوَكَبٍ؟

يَذُكُّ الَّتِي حَطَّتْ عَلَى كِتْفِي

كَحَمَامَةٍ تَزَلَّتْ لَكِي تَشْرَبُ

عِنْدِي تُسَاوِي أَلْفَ مَمْلَكَةٍ

يَا لَيْتَهَا تَبْقَى، وَلَا تَذْهَبُ

تِلْكَ السَّبِيكَةُ... كَيْفَ أَرْفُضُهَا

مَنْ يَرْفُضُ السُّكْنَى عَلَى كَوَكَبٍ؟

حُبُّ فِي الْأَرْبَعِينَ

رَجُلٌ أَنَا... كَالْآخَرِينَ
بَطْهَارَتِي، وَتَذَالَتِي
رَجُلٌ أَنَا كَالْآخَرِينَ
رَجُلٌ يُحِبُّ - إِذَا أَحَبَّ -
بِكُلِّ غُنْفِ الْأَرْبَعِينَ
لَوْ كُنْتُ يَوْمًا تَفْهِيمِي
مَا الْأَرْبَعُونَ... وَمَا الَّذِي يَعْنِيهِ حُبُّ الْأَرْبَعِينَ
يَا بَضْعَةَ امْرَأَةٍ...
لَوْ أَنَّكَ تَفْهِيمِي.

لم يبقَ شيءٌ... لم يبقَ أحدٌ

ما لونُ عينيكَ؟ إني لستُ أذكرُهُ
كأنَّني قَبْلُ، لم أعْرِفُهُما أَبَداً

إني لأبحثُ في عينيكَ عن قَدَري
وعن وُجودي، ولكن لا أرى أحداً...

ديكُ الجنِّ

أَكْرَهُهَا... وَأَشْتَهِي وَصَلَهَا

وَأَنَا أَحِبُّ كُرْهِي لَهَا

يُحِبُّهَا حَقْدِي، وَيَا طَالَمَا

وَدِدْتُ - إِذْ طَوَّقْتُهَا - قَتَلَهَا...

رَصْد

هَرَبَ الرِّدَاءُ وَرَاءَ رُكْبَتَيْهَا
فَنَعَمْتُ فِي مَاءٍ وَفِي ظِلِّ

وَرَكضْتُ فَوْقَ الْيَاسْمِينِ، فَمَنْ
حَقَلَ رِبْعِيَّ إِلَى حَقْلِ

فَإِذَا الْمِيَاهُ هُنَاكَ بَاكِيَةٌ
تَصُبُّ إِلَى دَفٍّ، إِلَى وَصْلِ

•

لَا تَمْنَعِي عَنِّي الثَّلُوجَ ... وَلَا
تُخْفِي تَنَاقُوبَ مِئَرِّ كُحْلِي

إِنِّي ابْنُ أَخْصَبِ بُرْهَةٍ وَجِدْتُ
لَا تُزْعَجِي سَاقِيكَ ... بَلْ ظَلَّلِي.

ضلالٌ يبكي عليه اليقين

إجمعي شَعْرَكَ الطويلَ... يُخيفُ الليلَ
هذا المُبَعَثُّ... المجنونُ...

لا أريدُ الوضوحَ، كوني وشاحًا
من دخانٍ، وموعداً لا يَحِينُ

.

لا تجيئي لموعدي... واتركيني
في ضلالٍ يبكي عليه اليقينُ

يَدُ الشَّهْوَةِ

لا تَقْطَعِي الإيقاعَ، لا تَقْطَعِي
وَدَمِّري حولي حُدُودَ الثَّواني

وَأَبْجِري في جُرحِ جُرحي، أنا
لشَّهْوتي صوْتُ، لجوعي يَدانِ.

جروحُ الجروح

وميعاؤُ على قَمِها شحيحُ
يحاولُ أن يَبوحَ... ولا يَبوحُ

يُريدُ ولا يريدُ، فيا لَتَغْرِ
على شَطِيهِ يَحْتَضِرُ الوضوحُ

ويدعوني إليه، وَرَبَّ وَعِدِ
لَهُ تَبَضُّ، وأَعْصَابُ، وروحُ

وكم شَقَّةٍ بها عَطَشُ الدوالي
عليها الحرفُ مُبْتَهَلُ ذبيحُ

يُراوِدُنِي، وَيُنَكِّرُ مُدَّعَاهُ
فأرجعُ، والجروحُ لها جروحُ.

الاغتصابُ الرائع

قالَ ما قالَ، فالقميصُ جحيماً
فوقِ صدري، والثوبُ يقطرُ تَشَوُّهَ

يَغْصِبُ القُبْلَةَ اغتصاباً، وأَرْضَى
وجمیلُ أنْ يُؤْخَذَ الثَّغْرُ عُنْوَهُ

ويجوعُ جوع

ويسْعُلُ صدرُ موقدتي لهيبًا
فيسْحُنُ في شراييني النجيعُ

وتلتفتُ الستائرُ في حنينٍ
وتذهلُ لوحةٌ... ويجوعُ جوعٌ...

حواژ مع رداء

مرحبًا يا رداء، يا صِيحَّة الطَّيِّبِ
وَصُبَّحتَ بالرضا يا رداءُ

يا مريضَ الخيوطِ، يا أَصْفَرَ الهمسِ
صباحي عليك ورْدُ وماءُ

•

لَكَ ما شئتَ... معصمٌ، وذراعُ
ثمَّ نهْدُ... مِخدَّةُ بيضاءُ

لَكَ بِالْخَصْرِ وَقْفَةٌ، وعلى الردفِ
انهيارٌ، وشَهَقَةٌ، وارتماءُ

ووراءَ الوراء... ثَمَّةُ خيطُ
أَكَلْتُ مِنْهُ... حَلَمَةٌ حمقاءُ

هي أَعْطَتَكَ ما تريدُ... فَصَقُّ
واستريحِ يا رداءُ... حيثُ تشاءُ

تناسُخ

هل أَقْبَلْتُ طِفْلُهَا بَعْدَهَا
تَفْجَعُنِي بِأُمِّهَا النَّازِحَةُ؟

أَخَذْتُهَا مُقَبَّلًا بَاكِيًا
أُمًّا بِهَا مِنْ أُمِّهَا رَائِحَةُ؟

... ونهْذُكِ في خير

أنا الحبُّ عندي، جِدَّةٌ وتطُرُّفُ
وتكسيِرُ أبعادٍ، ونازٌ لها أكلُ

أُحِبُّكَ تَعْتَزِّينَ في خَمْسَ عَشْرَةٍ
وتَهْذُكِ في خيرٍ، وَخَصْرُكِ مُعْتَلٌّ

إستفزاز

إذهبي، عَيِّري مكائكِ، إخفي
ترفَ الساقِ، أنتِ أصلُ شُحوبي

أدْخِلِها لوكرِها، كلُّ عِرْقٍ
من عروقي يصيْحُ: أينَ نصيبي؟...

توأما الورد

سنبقى، وحين يعود الربيعُ
يعودُ شذانا وأوراقنا

إذا يُذكرُ الوردُ في مجلسٍ
مع الوردِ، تُذكرُ أخبارنا

حَلَمَة

يا حَبَّةَ الرُّمَّانِ جُنِّي
والعَبِي... ودُورِي...

ومَرَّقِي الحَرِيرَ يا
حَبِيبَةَ الحَرِيرِ.

عندما يؤمنُ الإلحاد

ومتى تدركين؟ أَلَلَّكَ أَنْشَى
عند تَهْدِيكَ... يؤمِنُ الإلحادُ

المرأة السحابة

يا تَوْبَتِي، وهواكِ يَأْكُلُنِي
صَعْبُ بَأَن تَتَجَاهَلِي شَوْقِي

مُرِّي بجوع بيادري كَرَمًا
وتقطّري سُحْبًا على أَفْقِي

الأمير

ما الذي أكتبُ عن حُبِّكِ، يا سيِّدتي؟
كلُّ ما تذكُّرُه ذاكرتي
أنتي استيقظتُ من نومي صباحًا
لأرى نفسي أميرًا...

إِنَّهَا تُمَطِّرُ يَاسْمِينَا

عندما يضرُّبنا الحُبُّ على غير انتظارٍ

كيفَ تَغْدُو كالتلاميذ الصغارِ؟

أبرياءً، ساذجينَا

ولماذا عندما تضحكُ محبوبُنَا

تُمَطِّرُ الدنيا علينا يَاسْمِينَا؟

اختراع

الحبُّ في الأرضِ، بعضٌ من تَحْيُلِنَا
لو لم تَجِدْهُ عليها... لاخترعناه...

ذاكرةُ الغرفة

هنا جريدته... في الركنِ مُهلّةُ
هنا كتابٌ معًا... كُتبا قرأناه.

على المقاعد... بعضٌ من سَجائره
وفي الزوايا... بقايا من بقاياهُ...

تحذير

يا طفلة الشَّقَتَيْنِ، لا تنهَوْرِي
طَبْعُ الزَّوَابِعِ فِيهِ بَعْضُ طَبَاعِي.

جنون

إِنَّ الجنونَ وراءَ نصفِ قصائدي
أوليس في بعض الجنون صوابٌ؟

العبيرُ الواشي

سيفضُّنا يا حبيبي العبيرُ
فقد عَرَفَ الطيبُ ميعادنا

الملوك الأسرى

ما تُسمِّي ذلك الحُبَّ الذي يدخُلُ كالسكِّينِ فينا؟

أُسمِّيهِ صُداً...

أم تُسمِّيهِ جُنونا

كيف نغدو - عندما نعشقُ - أسرى

بعدَ ما كُنَّا ملوكاً فاتحين؟

حساب

أَحَاسِبُ امْرَأَةً عَلَى نَسْيَانِهَا
وَمَتَى اسْتَقَامَ مَعَ النِّسَاءِ حِسَابُ؟

مع جريدة

أَخْرَجَ من معطِفِهِ الجريدةَ
وَعُلْبَةَ الثَّقَابِ
ودُونَ أن يُلاحظَ اضطرابي،
ودونما اهتمامٍ،
تناولَ السُّكَّرَ من أمامي
ذَوَّبَ في الفَنجَانِ قِطْعَتَيْنِ
ذَوَّبَنِي... ذَوَّبَ قِطْعَتَيْنِ
وبعدَ لِحْطَتَيْنِ،
ودُونَ أن يراني
ويعرفَ الشوقَ الذي اعتُراني
تناولَ المعطَفَ من أمامي،
وغابَ في الزحامِ
مُخَلِّقًا وراءَهُ الجريدةَ
وحيدةً، مثلي أنا وحيدةً.

التائه الأبدى

ماذا؟ أَيْتَعِبُكَ المدى؟ أبداً

لا شيء في عَيْنِكَ يُتَعَبُنِي

أرجو الضياع، وأستريحُ له

يا ويلَ دربٍ لا يُصَيِّعُنِي...

المُفَاضَلة الصعبة

شِعْري ووجهُكٍ قطعْتَ دَهَبِ

وحمامتانِ، ورَهْرَتَا رِقْلِي

ما زِلْتُ مُحْتَارًا أَمَامَكُما

مَنْ مِنْكُما؟

مَنْ مِنْكُما أَحلى؟

الحُسْنُ لا يتوب

أوريانتيا

شاحبة جَمَلَتِ الشُّحُوبُ

دافئة

كالْبُنِّ في مزارع الجنوب

تائبة! من قال؟

جَلَّ الحُسْنُ أن يتوب...

يوم العصافير

وبدون أن أدري، تركتُ له يدي
لتنامَ كالغُصفور بين يَدَيْهِ.

حوائر خاصّ جدّا

مَطَرٌ... مَطَرٌ... وصديقُها

معها، ولتشرين نواح

والبابُ تنُّ مفاصلُهُ

ويُعْرِدُ فيه المفتاحُ...

وحوائر نهودٍ أربعة

تتهاَمَسُ... والهمسُ مُباحٌ

ويُكَسِّرُ نهْدُ واقَعَهُ

ويثورُ... فللجرحِ جراحُ

ويموتُ الموتُ، ويستلقي

مما عاناه المصباحُ...

كُلي شُموسًا، وامصَغي أنْجُمًا

جسْمُكَ في تَفْتِيحِهِ الأَرَوَعِ
فانْعَرِسي في الشَّمْعِ يا إصْبَعي

في غَابَةِ أَرِيحُها مُوجَعُ
ولوْزُها أَكْثَرُ من مُوجَعِ

كُلي شُموسًا، وامصَغي أنْجُمًا
لا تَقْنَعِي، مَن أَنْتِ إِنْ تَقْتَعِي

ولَقَطِي الغُروبَ عَن حَلْمَةٍ
كسَلِي، بغير الورد لم تُزْرِعِ

جَادَتْ... وجَادَتْ... حينَ شَجَعْتُها
وحينَ حَطَّتْ... لم أَجد أضلَعي...

اصطيفُ في عَيْنين

لا تسأليني: هل أُحِبُّهُمَا؟

عَيْنِيكَ، إِنِّي مِنْهُمَا لَهْما.

تَهْرَانٍ مِنْ تَبِغٍ وَمِنْ عَسَلٍ

مَا فَكَّرْتُ شَمْسُ بِمَثْلِهِمَا

كُوْخَانٍ عِنْدَ الْبَحْرِ، هَلْ سَنَةُ

إِلَّا قَضِيْتُ الصِّيفَ تَحْتَهُمَا

أَحْشَوْ جِيُوبِي كُلَّهَا صَدَقًا

وَأُذِيْتُ حَزَنِي فِي مِيَاهِهِمَا

وأنا من أُمَّةٍ تحترم الخيل

كان نهذاك حصانين جميلين،
وكانا يشربان الماء من قعر المرايا
وأنا من أُمَّةٍ تحترمُ الخيلَ،
وما للخيل من طبعٍ كريمٍ، وسجايا.

مَـزَـة

أُترَكيني... حَتَّى أَفَكِّرَ فِيكَ
وَابْعُدِي خَطَوَتَيْنِ كِي أَشْتَهِيكَ

أَنْتِ مِثْلُ النَّبِيذِ... يُحْسَى بِرَفْقٍ
فَلَمَّاذَا بِلَحْظَةٍ أَنْهِيكَ؟

التفكير بالأصابع

ماذا يهْمُك مَنْ أنا؟...

ما دمْتُ أحرث كالحصان على السرير الواسعِ

ما دمْتُ أزرعُ تحت جلدك ألفَ طفلٍ رائعِ

ما شأنُ أفكاري؟ دعيها جانبًا

إني أفكّرُ عادةً بأصابعي...

الشعر... يُبقيكِ صبية

لا تقلقي. يا حُلوة الحُلواتِ
ما دُمتِ في شعري، وفي كَلِماتي

قد تكُبِّرِينَ مع السنين... وإِثَّما
لن تكُبِّرِي أَبَدًا على صَفَحاتي

طيران الحجل

أخذَ الكبريتَ، وأشعلَ لي

ومضى كالصيف المُرْتَجِلِ

مَن هذا الفارسُ؟ طار له

في صدري رَوْحٌ من حَجَلٍ...

حديثُ اليدين

قليلاً من الصمتِ، يا جاهلَه
فأجملُ من كلِّ هذا الحديثِ
حديثُ يَدَيْكَ... على الطاولة.

امرأة لا عنوان لها

ستفتشُ عنها يا وَلَدِي في كُلِّ مكانٍ
وستسألُ عنها موجَ البحر، وفيرورَ الشيطانِ
وتجوبُ بحرًا وبحارًا
وتفيضُ دموعُكَ أنهارًا
وسيكبرُ حزنُكَ حتَّى يصبحَ أشجارًا
وستعرفُ بعد رحيلِ العمرِ،
بأنَّكَ كنتَ تطاردُ خيطَ دخانٍ.
فحبيبةُ قلبكَ ليس أرضٌ، أو وطنٌ، أو عنوانٌ

عليك... وعليًا

حاذري أن تَقْعِي بين يَدَيَّ

إِنْ سُمِّيَ كُلُّهُ فِي شَفَتَيَّ

حاذري أن ترفعي السوطَ، أَلَمْ

تركبي قبلُ حصانًا عَرَبِيًّا

تَخَزُّهُ مِنْكَ عَلَى خَاصِرَتِي

تَجْعَلُ الْحَقْدَ بِصَدْرِي بِرَبْرَبًا

أَنَا شَمَشُونُ، إِذَا أَوْجَعْتَنِي

قُلْتُ: يَا رَبِّي عَلَيْهَا وَعَلَيَّ...

الشجرة

كُونِي... كُونِي امْرَأَةً خَطِرَةً
كِي أَتَأَكَّدَ - حِينَ أَضْمُكُ -
أَنْتِ لَسْتَ بِقَايَا شَجَرِهِ
عَنِّي. إِبْكِي. عَيْشِي. مُوتِي
كِي لَا يُرَوَى يَوْمًا عَنِّي
أَنْي كُنْتُ أَضَاجِعُ شَجَرَهُ

السمكة

كم تُشبهينَ السمكةَ
سريعةً في الحبِّ مثل السمكةِ
جبانةً في الحبِّ مثل السمكةِ
قتلتِ ألفَ امرأةٍ في داخلي
وصرتِ أنتِ المِلكةَ...

تصفيةُ حساب

وأديرُ مفتاحَ الحريمِ... فلا أرى
في الظلِّ، غيرَ جماجمِ الأمواتِ

اليومَ تنتقمُ النهودُ لنفسها
وتتردُّ لي الطعناتِ بالطعناتِ.

الجسد المثقّف

تَعَرَّيْ... فمَنْدُ زَمَانٍ طَوِيلٍ
على الأرض لم تَسْقُطِ المعجِزَاتُ

تَعَرَّيْ... تَعَرَّيْ... أنا أخرسُ
وجسْمُكَ يَعْرِفُ كُلَّ اللُّغَاتِ.

هزيمه نهد

ما للمرايا على جدرانها اختجلت
لما دخلت؟ وما للطيب قد جمدا

تركت صدرك في تفتحه ولدا
وحيث عدت إليه، لم يعد ولدا

وناهداك... أجيبني، من أذلّهما
وحيث كنت أنا... لله ما سجدا

كانا أميرين... كانا لعبتي خرفي
تقوم دنيا إذا قاما وإن قعدا...

لا يعرفُ الكتابة

يجوزُ أن تكوني شقّاقَةً كَأَدْمُعِ الرّبابَةِ
رقيقَةً كنجمَةٍ، طازجةً كغابَةِ
لكنّني أشعرُ بالكآبَةِ
فالجنسُ – في تصوُّري – حكايةُ انسجامٍ
كالنحتِ، كالتصويرِ، كالكتابةِ
وجِسْمُكَ المليسُ كالقِشْطَةِ والرخامِ
لا يعرفُ الكتابةَ...

لا عقابَ للأطفال

حَطَّمْ أواني الزهر، والمَرايا

هَدِّدْ بِحُبِّ امْرَأَةٍ سِوَايَا

فَكُلُّ مَا تَفْعَلُهُ سِوَاءُ

وَكُلُّ مَا تَقُولُهُ سِوَاءُ

فَأَنْتِ كالأطفالِ يا حبيبي

تُحِبُّهُمْ، مهما لنا أسأؤوا...

القيامة

كان نهْداكِ في العصور الخوالي
يَنْشُدانِ السلامَ مثلَ الحمامةِ
كيف ما بين ليلة وضحاها
صار نهْداكِ مثلَ يومِ القيامةِ؟

... وشعري ترعرع بين يديك

تعوّد شعري الطويلُ عليكُ
تعوّدْتُ أرخيه كلَّ مساءٍ
سنابلَ قمحٍ على راحتِكَ
تعوّدْتُ أتركهُ يا حبيبي
كنجمةٍ صيفٍ على كتفِكَ
فكيف تملُّ صداقةَ شعري؟
وشعري ترعرع بين يديكُ؟

المُستَحَمَّة

أنا عنكِ ما أخبرُهم... لكنَّهم
لمحوكِ تغتسلينَ في أحداقي...

لَا تَنِي أَحِبُّكَ أَصْبَحْتُ أَجْمَلُ

لَا تَنِي أَحِبُّكَ... أَصْبَحْتُ أَجْمَلُ
وَبَعَثْتُ شَعْرِي عَلَى كَتِفَيَّ
طَوِيلًا... طَوِيلًا... كَمَا تَتَخَيَّلُ
فَكَيْفَ تَمَلُّ سَنَابِلَ شَعْرِي
وَتَتْرَكُهُ لِلْخَرِيفِ وَتَرْحَلُ؟
وَكُنْتَ تُرِيحُ الْجَبِينَ عَلَيْهِ
وَتَغْرُلُهُ بِالْيَدَيْنِ فَيُغْرَلُ
وَكَيْفَ سَأُخْبِرُ مِشْطِي الْحَزِينَ؟
إِذَا جَاءَنِي عَنْ حَنَانِكَ يَسْأَلُ
أَجْبَنِي، وَلَوْ مَرَّةً يَا حَبِيبِي
إِذَا رَحْتَ... مَاذَا بِشَعْرِي سَأَفْعَلُ؟

... إلّا معي

نامي مع النساء، لا فَرَقَ،

مع الرّيح، مع الزّواجِ.

فَلَنْ تكوني امرأةً...

إلّا معي.

إلّا معي.

يكفي

ويكفي حضورك كي لا يكون المكان
ويكفي مجيئك كي لا يجيء الزمان.

كأني لم...

هكذا، بينَ ليلةٍ وضُحاها
تتلاقى شقيقةً وشقيقاً؟
فكأنني لم أملأ الصدرَ لوزاً
وعلى الثغر ما سكبتُ العقيقا.

من غير تصميم

إشربي القهوة يا سيّدتِي

فالجميلاتُ قضاءٌ وقَدَرٌ

والعيونُ الحُضُرُ والسُودُ

قضاءٌ وقَدَرٌ...

توحيد

لَنْ تفهميني أبداً...
لَنْ تفهمي أحزانَ شَهْرِيَّارِ
فحينَ أَلْفُ امرأةٍ
يَتَمَنَّ في جِواري
أَحْسُّ أَنَّ لا أحدَ ينامُ في جِواري.

تَدْخُلُ غَيْرُ مَطْلُوبٍ

سَيَجِيءُ الْقَمْحُ فِي مَوْعِدِهِ
وَيَجِيءُ الْوَرْدُ فِي مَوْعِدِهِ
وَسَتَنْسَابُ الْيَنَابِيعُ وَتَخْصُرُ الْحُقُولُ
فَاتْرُكِي الْأَشْجَارَ تَنْمُو وَحْدَهَا
وَاتْرُكِي الْأَنْهَارَ تَنْمُو وَحْدَهَا
فَمَنْ الصَّعْبُ عَلَى الْإِنْسَانِ تَغْيِيرُ الْقُصُولِ.

إسبانيا

إسبانيا

قُبَعَةٌ تُرمى أمام شُرْفَةِ الحَبِيَّةِ

وورْدَةٌ رَطِييَّةٌ

تطيرُ من مقصورة النساءِ

الحُبُّ صَعْبُ

رُبَّمَا كُنْتَ جَمِيلَةً
مِثْلَ لَوْنِ الْبَحْرِ، أَوْ لَوْنِ الطَّفُولَةِ
غَيْرَ أَنَّ الْحُبَّ، مِثْلَ الشَّعْرِ عِنْدِي،
لَا يُلَبِّينِي بِئْسَرٍ وَسُهولَةٍ.

محاولات

على أُدَّتِي هذه الغانيَّة
تَأَرْجَحُ قُرْطُ رَفِيعُ
كما يضحكُ الضوءُ في الآنيَّة
يَمُدُّ يَدَيْهِ، ولا يستطيعُ
وصولاً إلى الكَتِفِ العاريَّة.

أسماكٌ غيرُ منتظرة

أنا لم أعشقيكِ حتّى الآن... لكنّ
سوف تأتي ساعةُ الحبِّ التي لا ريبَ فيها
وسيرمي البحرُ أسماكًا على نَهْدِيكِ لم تنتظريها.

كُلِّكَ... أو لا

أَحْبِبْنِي... ولا تَخْشَى على قَدَمَيْكَ

– سَيِّدَتِي – من الماءِ

فَلَنْ تَتَعَمَّدي امرأَةً

وَجِسْمُكَ خَارِجَ الماءِ

وَشَعْرُكَ خَارِجَ الماءِ...

اللَّهُ كَرِيمٌ

آه... ما أروع أن ينسحق الإنسانُ
في حُبِّ عَظِيمٍ
فامنحني فرصةً أُخْرَى... فقد
يَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيَّ الحَبَّ...
واللَّهُ كَرِيمٌ.

أَرْجُوكِ يَا سَيِّدَتِي

أَرْجُوكِ يَا سَيِّدَتِي أَنْ تُرْجِعِي
عَلَاقَتِي الْأُولَى مَعَ الْأَشْيَاءِ
أَنْ تُرْجِعِي الْأَشْجَارَ مُسْتَقِيمَةً
وَالْأَرْضَ مُسْتَدِيرَةً
وَالْقَمْحَ، وَالنَّجُومَ، وَالسَّنَابِلَ الصَّفْرَاءَ
أَرْجُوكِ يَا سَيِّدَتِي
أَنْ تُرْجِعِي إِلَى الْبَحَارِ الْمَاءَ.

أنسيكلوبيديا

ليس لي القدرة على تعليمك الحب
فتهداك دائرتا معارف
وشفتاك هما خلاصة النبيذ.

إِرْحَلْ لِتَبْقَى

وَكِي أَكُونَ دَائِمًا جَمِيلَةً
وَكِي تَكُونَ أَكْثَرَ اقْتِرَابًا
أَسْأَلُكَ الذَّهَابَا.

أين؟ متى؟

إشربي القهوة، يا مائبة الصوت،

وخضراء العيون.

فعلى خارطة الأشواق

لا أعرف في أي مكان سأكون

ومتى يذبّخني سيف الجنون؟

الصائغ

إثني عشر شهراً
وأنا أعمل كصائغٍ من آسيا
في تركيب قصيدةٍ تليقُ بمجد عَيْنَيْكَ
أشكُّ اللؤلؤةَ باللؤلؤةِ
والدمعةَ بالدمعةِ
وأصنعُ منها حبلاً طويلاً... طويلاً من الكلماتِ
أضعُهُ حول عُقْلِكَ...
وأنا أبكي...

قيامَةُ الحُبِّ

حينَ أنا سقطتُ في الحُبِّ

تَغَيَّرْتُ...

تَغَيَّرْتُ مملكةُ الرَّبِّ

صار الدُّجى ينامُ في معطفي

وُثِرِقُ الشمسُ من العَرَبِ.

حَتَّى لَا يَطِيرَ

رسمتُ حولِ خصرِكِ زيجًا بالقلمِ الأَخَصَرِ
حَتَّى لَا يَخْطُرَ بباله أن يَصبحَ فراشَةً
ويَطِيرَ...

لو كنتِ ...

لو كنتِ يا صديقتي

بمستوى جنوني

رَميتِ ما عليكِ من جواهرٍ

وبعتِ ما لديكِ من أساورٍ

ونمتِ في عُيوني.

لا خوفَ على المَدَنِيِّه

أُرِيدُكَ أَنْشَى

لتبقى الحياةَ على أرضنا مُمَكَّنَةً

وتبقى الكواكبُ والأزِمَّةُ

فما دُمْتَ أَنْشَى فنحنُ بخيرٍ

وما دُمْتَ أَنْشَى

فليس هنالك خوفٌ على المَدَنِيِّه.

إختصارُ قاتل

أشكوكُ للسماءُ

أشكوكُ للسماءُ

كيفَ استطَعتِ، كيفَ، أنَ تَخْتَصِرِي

جميعَ ما في الأرضِ من نساءً.

أساور

كلُّ الأساور صغيرةٌ على يدَيْكِ
إلَّا أساورَ حَنانِي...

هكذا أُحِبُّ...

أكره أن أُحِبَّ مثلَ الناسِ
أكره أن أكتبَ مثلَ الناسِ
أودُّ لو كان فمي كنيسةً
وأحرقُفي أجراسِ.

عدالة اللون الأسود

إِنَّ وَلَائِي لَكَ لَمْ يَتَغَيَّرْ

كُنْتُ سُلْطَانَتِي فِي الْعَامِ الَّذِي مَضَى

وَسَتَبْقِي سُلْطَانَتِي فِي الْعَامِ الَّذِي سَيَأْتِي

وَلَا أُفَكِّرُ فِي إِقْصَائِكَ عَنِ السُّلْطَةِ

فَأَنَا مُقْتَنِعٌ بِعَدَالَةِ اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ

فِي عَيْنَيْكَ الْوَاسِعَتَيْنِ

وَبطريقتكِ الْبَدَوِيَّةِ فِي مِمَارَسَةِ الْحُبِّ.

الزمان الثاني

حين أكونُ عاشقًا
تنفجرُ المياهُ من أصابعي
وينبتُ العُشبُ على لساني.
حين أكونُ عاشقًا
أغدو زمانًا خارجَ الزمانِ

امتدادات

أُرِيدُ أَنْ تَأْخُذِي شَكْلَ فَمِي
حَتَّى إِذَا تَكَلَّمْتُ
وَجَدَكِ النَّاسَ تَسْتَحْمِينَ فِي صَوْتِي.
أُرِيدُ أَنْ تَأْخُذِي شَكْلَ يَدِي
حَتَّى إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى الطَّاوَلَةِ
وَجَدَكِ النَّاسَ نَائِمَةً فِي جَوْفِهَا...

يحدث... يحدث

يحدث أحيانًا أن أبكي
مثلَ الأطفالِ بلا سببٍ
يحدثُ أن أسأَمَ من عَيْنَيْكَ الطَّيِّبَتَيْنِ
بلا سببٍ.
يحدثُ أن أتعبَ من كَلِمَاتِي،
من أوراقي،
من كُتُبِي.
يحدثُ أن أتعبَ من تَعَبِي.

مأزق لغويّ

لأنَّ حُبِّي لكَ فوق مستوى الكلام
قرّرتُ أن أسكُت. والسلام.

الدليـلة

إنتقي أنتِ المكانُ
أيَّ مَقهى، داخلٍ كالسيف في البحرِ،
أنتقي أيَّ مكانٍ
إِثني مُستَسليْمٌ للبحرِ في عَيْنَيْكَ
يأتي من نهاياتِ الزمانِ.

میلادی أنت

ما زلتَ تسألني عن عيد ميلادي
سَجِّلْ لَدَيْكَ إِذَنْ... ما أنتَ تجهلُهُ
تاريخُ حُبِّكَ لي، تاريخُ ميلادي.

منطق الشاعر

خطيئتي

أُني أرى العالمَ يا صديقتي

بمنطق الصغار

ودَهْشَةِ الصغار

وأُنني أقدرُ في بساطةٍ

أن أرسمَ النساءَ في كراسي

بهية الأشجار.

وأجعلَ النهْدَ الذي اختاره

طيَّارةً من ورقٍ،

أو زهرةً من نار.

بلا كلمات

لأنَّ كلامَ القواميس مات
أريدُ اكتشافَ طريقةِ عِشقٍ
أُحِبُّكِ فيها، بلا كَلِمَاتٍ

موجودٌ في كلِّ القبلات

... فاقْرَأِي أقدامَ أوراقِ الهوى

تجديني دائماً بين السطوَرِ

إِنِّي أَسْكُنُ فِي الْحُبِّ، فما من قُبلةٍ

أَخَذْتُ... أو أُعْطِيتُ

ليس لي فيها حُلُولٌ أو حُضُورٌ.

الشاعر... والرجُل

أَحَبَّتَنِي شَاعِرًا طَارَتْ قِصَائِدُهُ
فَحَاوَلِي مَرَّةً أَنْ تَفْهَمِي الرَّجُلَا.

مستحيل

قد تكونينَ كلَّ شيءٍ، ولكنْ
لن تكوني ربًّا بغير شريكٍ

لا يُعادُ مرَّتين

حُبُّكَ، يا عميقة العَيْنينِ

تَطْرُقُ.

تَصُوفُ.

عِبَادَةٌ.

حُبُّكَ مثل الموت والولادة.

صعبٌ بأن يُعادَ مرَّتينِ...

كَانَ يَا مَا كَانَ

١

كَانَ فِي صَدْرِكَ دِيكَانَ جَمِيلَانِ
يَصِيحَانِ كَثِيرًا، وَيَنَامَانِ قَلِيلًا
وَأَنَا كُنْتُ بِلَا تَوَمٍّ
وَكَانَ الشَّرْشَفُ الْمَشْغُولُ بِالْإِبْرَةِ
مَزْرُوعًا عَصَافِيرَ،
وَوَرْدًا،
وَنَخِيلًا.

٢

كَانَ نَهْدَاكِ خَرُوقَيْنِ صَغِيرَيْنِ،
وَكَانَا يَأْكُلَانِ الْعُشْبَ مِنْ صَدْرِي،
وَكَانَ الصُّوفُ مِنْ كَشْمِيرَ مَنْثُورًا عَلَى وَجْهِي،
وَقَمِصَانِي، وَفِي كُلِّ الزَّوَايَا.
كُنْتُ كَالْبِلُّورِ مَكْسُورًا عَلَى الْأَرْضِ،
وَكَانَتْ قَهْوَتِي تَشْرُبُنِي،
وَالْبُرُتْسُ الْمُبْتَلُّ بِالمَاءِ يُنَادِينِي،
وَيُهْدِينِي مَلَائِينَ الْهَدَايَا.

كَانَ تَهْدَاكِ مَلِيكَيْنِ عَظِيمَيْنِ
 وَكَانَا يَحْكُمَانِ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ،
 وَكَانَ الْعَدْلُ مَوْفُورًا،
 وَكَانَ الْخَيْرُ مَوْفُورًا،
 وَكَانَ الشَّعْبُ يَدْعُو لِلْمَلِيكَيْنِ بِطُولِ الْعُمُرِ،
 فِي كُلِّ الْمِيَادِينِ، وَفِي كُلِّ التَّكَايَا.
 وَأَنَا مِنْ حُسْنِ حَظِّي أَتْنِي عَاصِرْتُ نَهْدِيكَ
 وَقَدَّمْتُ وَلَائِي لِهَمَا
 مِثْلَ مَلَائِينَ الرِّعَايَا.

كَانَ يَا مَا كَانَ،
 فِي صَدْرِكَ أَسْمَاكُ، وَحَيْلُ، وَدِيوُكُ،
 وَمَلُوكُ، وَزَغَالِيلُ حَمَامٍ،
 وَزَغَارِيدُ صَبَايَا.
 وَأَنَا كُنْتُ عَلَى سُجَّادَةِ الْكَاشَانِ مَرْمِيًّا
 وَمِنْ حَوْلِي تُثَارَتْ شَمُوسٍ،
 وَفَتَافِيْتُ مَرَايَا.

التَّيِّه

بين تَهْدِيكَ قُرَىَّ محروقةً
وملايينُ، ملايينُ الحُقَرِ
وبقايا سُفُنٍ غارقةٍ،
ودروعُ لرجالٍ قُتِلوا
لم يَجِئْ عن واحدٍ منهم حَبْرٌ
كُلُّ مَنْ مَرَّ بِنَهْدِيكَ اختفى
والذي ظلَّ إلى الصبح انتَحَر.

كتابُ النهْد

إِنِّي أَحْفَظُ جُغْرَافِيَةَ النَّهْدَيْنِ، يَا سَيِّدَتِي

عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ.

وَأَنَا أَعْرِفُ كَالْتَلْمِيزِ أَخْبَارَ الْحَضَارَاتِ الَّتِي قَدْ نَشَأَتْ بَيْنَهُمَا

عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ.

مقارنة

تسألني حبيبتى:

ما الفرقُ ما بيني وما بين السّما؟

الفرقُ ما بينكُما

أنتكِ إن ضحككِ يا حبيبتى

أنسى السّما...

إِنَّهٗ كَرُوِيٌّ... إِنَّهَا تَدُورُ

هل سَأَبَقِي

ذَاهِلًا فِي حَضْرَةِ النَّهْدِ ذُھُولِ الْبَدَوِيِّ؟

إِنِّي آمَنْتُ يَا سَيِّدَتِي

أَنَّ شَكْلَ الْأَرْضِ شَكْلُ كُرُوِيٍّ.

على طريق النبوة

تغيّرت الأشياء منذ عشقتني
وأصبحتُ كالأطفال بالشمس ألعبُ.
ولستُ نبيّاً مُرسلاً غير أنّي
أصيرُ نبيّاً عندما عنكِ أكتبُ.

إقليمُ العاشقِ

هذه الرائحةُ العاليةُ الصوتِ،

أنا اعتدْتُ عليها

مثلما اعتادت عليّ

فإذا رأسُكِ إقليمٌ صغيرٌ فوق صدري

وإذا أنتِ امتدادٌ ليدِّي.

نَقْشُ كُوفِيّ

محفورهُ أنتِ على وجه يدي
كأحرفِ كوفيةٍ على جدارِ مسجدٍ.

قضاء وقدر

كلُّ شيءٍ مُمكنٌ ما بين تشرينٍ وتشرينٍ،
وما يحدثُ في داخلِ نَهْدَيْكَ طَبِيعِيٌّ
كهذا السُّكَّرِ الدافِقِ من قلبِ الثَّمَرِ
فاتركي أمرَكِ للهِ، ونامي
إنَّ نَهْدَيْكَ يجيئانِ إلى الدنيا قضاءً وقَدَرٌ
ويموتانِ قضاءً وقَدَرٌ.

بُكاء اللؤلؤ

إِنِّي أُحِبُّكَ عندما تبكي
وأُحِبُّ وجهك غائماً وحزيناً
بعضُ النساءِ وجوههنَّ جميلةٌ
ويصيرنَّ أجملَ عندما يَبْكِينَا...

الكونشرتو

كلُّ شيءٍ ممكنٌ، في ذلكَ الليل الذي يثْقُبُهُ صَوْتُ المَطَرِ.
فالبسي قُفْطَاتِكِ الكُرْدِيَّ، لا أدري لماذا أذكر الموصلَ أيامَ الربيعِ،
وحقولَ القَصَبِ المائيِّ في الأهوارِ، لا أدري لماذا؟
تحضُرُ الآنَ إلى بالي بساتينِ الرصافَةِ،
و(الشناشيلُ) التي تملأُ شَطَّ الأعْظَمِيَّةِ.
والكتاباتُ التي يكتُبُها اللهُ بورِدٍ وَدَهَبٍ
عندَ لَحْظَاتِ الغُرُوبِ
فوقَ شعرِ النخلِ في شَطِّ العَرَبِ.

•

يا صباحَ القُلِّ، هل أنتِ بخيرٍ؟
إنَّ كونشرتو البيانو
أشعلَ النارَ لنا... ثمَّ دَهَبَ.

البرتقالة

يقشّرني الحبُّ كالبرتقالة،
يفتح في الليل صدري، ويتركُ فيه:
نبيدًا، وقَمَحًا، وقنديلَ زيتٍ.
ولا أتذكّرُ أنّي اندبَحْتُ
ولا أتذكّرُ أنّي تَرَفْتُ
ولا أتذكّرُ أنّي رأيتُ.

يمشي على الماء ولا يغرق

أروغُ ما في حُبنا اللهُ
ليس له عقلٌ ولا منطقٌ
أجمل ما في حُبنا اللهُ
يمشي على الماء ولا يغرقُ.

قِيلُولَة

حَدِيثُكَ سُجَّادَةٌ فَارِسِيَّةٌ.
وَعَيْنَاكَ عُصْفُورَتَانِ دَمَشَقِيَّتَانِ
تَطِيرَانِ بَيْنَ الْجُدَارِ وَبَيْنَ الْجُدَارِ
وَقَلْبِي يَسَافِرُ مِثْلَ الْحَمَامَةِ فَوْقَ مِيَاهِ يَدَيْكَ،
وَيَأْخُذُ قِيلُولَةً تَحْتَ ظِلِّ السَّوَارِ.

المرأةُ الثانيةُ

هي... في غرفة انتظاركَ، فاذْهَبْ
بين أحضانها ستعرفُ قَْضلي

يا صديقي. شُكْرًا. أنا أتمنّى
لو وجدتَ التي تُحِبُّكَ مثلي...

وقتٌ لكلِّ شيءٍ

وما بين وقتِ النَبِيذِ، ووقتِ الكتابةِ،

يوجدُ وقتٌ

يكونُ به البحرُ ممتلئًا بالسنايلِ.

وما بين نُقْطَةِ حَبْرِ،

وَنُقْطَةِ حَبْرِ،

هنالكُ وقتٌ ننامُ معًا، فيه بين الفواصلِ.

أنتِ امرأةٌ لا تُكْتَبُ

أكثرُ ما يضايقني في الكتابةِ

أنَّها لا تُكْتُبُ.

أنتِ امرأةٌ صعبَةٌ

أنتِ امرأةٌ لا تُكْتَبُ...

الموتُ الجميل

وأخيرًا... جئتِ يا موتي الجميلُ
فاقتُليني نائمًا أو صاحيًا
أقتُليني ضاحكًا أو باكياً
أقتُليني كاسيًا أو عاريًا
فلقد يجعلني القتلُ وليًّا مثلَ كلِّ الأولياءِ.
ولقد يجعلني سنبلةً خضراءَ، أو جدولَ ماءٍ.
وحمامًا،
وهديلً.

استقالة

أعيديني إلى أصلي جميلاً...
فمهما كنتِ، أجملُ منكِ نفسي...

الرهان الكبير

سأبدأُ من شَفَتَيْكَ نزولاً...
إذا كنتِ تخشِين من غربة الليل والزمهريرُ
سأبدأُ من قَدَمَيْكَ صعوداً...
إذا كان لا بُدَّ لي أن أموتَ
لأربحَ هذا الرِهَانَ الكبيرُ.

شبيهة ابنتي

ما أنا فاعِلٌ بخمسة عَشْرِ
شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ تعذيبُ

شَقَاتِ الصغیرتَانِ أَمَامِي
وَضَمِيرِي عَلِيَهُمَا مَصْلُوبُ

لَكَ عُمْرُ ابْنَتِي، وَلَيْنُ صَبَاهَا
وَتَقَاطِيعُهَا. فَأَيْنَ الْهَرُوبُ؟

الحُبُّ المشاكس

وحاولتُ إقناعَ شَعْرِكَ أن لا يَطولَ كثيرًا على كَتَفَيْكَ
وأن لا يكونَ جدًّا من الحزن فوق حياتي
ولكنَّ شَعْرَكَ حَيَّبَ كُلَّ الظنُونِ،
وظلَّ طويلًا...

وأوصيتُ جِسْمَكَ أن لا يُثيرَ خيالَ المرآيا
ولكنَّ جِسْمَكَ خالفَ كُلَّ الوصايا
وظلَّ جميلًا...

وحاولتُ إقناعَ حُبِّكَ أنَّ إجازةَ عامٍ
على البحر، أو في أعالي الجبال تُفيدُ كَلِينا
ولكنَّ حُبِّكَ ألقى الحقائقَ فوق الرصيفِ،
وأخبرني أنَّه لا يريدُ الرحيلًا.

الحِصَانُ الْمُتَعَبُ

وحاولتُ إقناعَ تَهْدِيكَ
باللِّينِ حَيًّا، وبالعُنْفِ حَيًّا
بأُتِّي خسرْتُ الرِّهانَ
وَأَنَّ الحِصَانَ الَّذِي كانَ يَحْرُثُ أَرْضَ الكَوَاكِبِ،
مَلَّ الوَثُوبَ، ومَلَّ الصَّهِيلَا.
ولكنَّ صَدْرَكَ ظَلَّ يقاتِلُ شِبرًا فِشِبرًا،
وبَرًّا، وبحرًّا
إلى أن رَماني قَتِيلَا.

أتوفيق... ماذا أقولُ لهنَّ؟

١

أشيلُك، يا وَلَدِي، فوق ظَهري
كمئذنيَ كُسِرَتِ قطعَتَيْنِ.
وشَعْرُكَ حَقْلٌ من القمح تحت المَطَرِ
ورَأْسُكَ في راحتي وردُهُ
دمشقيَّة، وبقايا قمرٍ.

٢

سأخبرُكم عن أَميري الجميلِ
سأخبرُكم عن أَميري الجميلِ
عن الكانِ مثل المَرايا نِقاءً
ومثلَ السنابل طوْلاً
ومثلَ النخيلِ.
وكانَ صديقَ الخِراف الصغيرةِ،
كانَ صديقَ العصافيرِ،
كانَ صديقَ الهديلِ.

٣

سَأخِيرُكُمْ عَنْ بَنْفَسَجٍ عَيْنِيهِ
هل تعرفونَ رُجَاجَ الكُنَائِسِ؟
هل تعرفونَ دُمُوعَ الثُّرَيَّاتِ حينَ تَسِيلُ؟
وهل تعرفونَ نَوَافِيرَ رُومَا؟
وحزنَ المَرَاكِبِ قبلَ الرَحِيلِ.

ع

سَأخِيرُكُمْ عَنْهُ،
كَانَ كَيُوشَفَ حُسْنًا،
وَكُنْتُ أَخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الذَّنْبِ،
كُنْتُ أَخَافُ عَلَى شَعْرِهِ الذَّهَبِيِّ الطَّوِيلِ.
... وَأَمْسِ أَتَوْا يَحْمِلُونَ قَمِيصَ حَبِيبِي
وَقَدْ صَبَغَتْهُ دِمَاءُ الْأَصِيلِ
فَمَا حِيلَتِي يَا قَصِيدَةَ عُمرِي
إِذَا كُنْتَ أَنْتِ جَمِيلًا
وَحَظِّي قَلِيلٌ؟...

و

أَتُوفِيقُ،
لَوْ كَانَ لِلْمَوْتِ طِفْلٌ، لِأَدْرَكَ مَا هُوَ مَوْتُ الْبَنِينِ.
وَلَوْ كَانَ لِلْمَوْتِ عَقْلٌ،
سَأَلْنَاهُ كَيْفَ يُفَسِّرُ مَوْتَ الْبَلَابِلِ وَالْيَاسَمِينِ؟
وَلَوْ كَانَ لِلْمَوْتِ قَلْبٌ، تَرَدَّدَ فِي ذِيحِ أَوْلَادِنَا الطَّيِّبِينَ

أتوفيقُ، يا ملكيَّ الملامح، يا قَمَرِيَّ الجبينِ
صديقاتُ بيروتَ منتظراتُ
رُجوَعَكِ، يا سيِّدَ العِشقِ والعاشقينِ
فكيف سأكسرُ أحلامهنَّ
وأغرُقهنَّ ببحر الدُّهولِ؟
وماذا أقولُ لهنَّ، حبيباتِ عُمرِكَ،
ماذا أقولُ؟؟

٦

أتوفيقُ، إِنَّ جَسورَ الزمالكِ ترقُبُ كلَّ صباحٍ خُطاكُ.
وإِنَّ الحَمَامَ الدمشقيَّ يحملُ تحت جناحيه دفءَ هواكُ.
فيا قُرَّةَ العينِ، كيفَ وجدتَ الحياةَ هناكُ؟
فهل ستفكّرُ فينا قليلاً؟
وترجعُ في آخر الصيفِ حتّى نراكُ؟
أتوفيقُ، إني جبانُ أمامَ رثائكِ،
فارحَمَ أباكُ...

إكتشاف

لم أكن أعرفُ يا سيِّدتي
أنَّ أشيائي الصغيره
هي أشيائي الكبيره

ما يشاءُ الحبُّ، لا ما نشاء

هل ثيابي اشتعلتْ؟

هل حُرُوفي اشتعلتْ؟

هل دموعي اشتعلتْ؟

هل أنا ضوءُ سماويٍّ، وإنسانٌ جديدٌ؟

لا تُسمِّي ذلكَ الإعجابَ يا سيِّدتي حُبًّا،

فإنَّ الحُبَّ لا يأتي إذا نحنُ أردناه،

ويأتي... كغزالٍ شاردٍ حين يُريدُ.

آثارها هي الأجل

... والمرأة هي الأخرى جميلة،

ولكن الأجل منها

هو آثار أقدامها على أوراقنا...

نخلتان تحت الماء

عندما تُمطرُ في بيروت، تنمو
لكآباتي غصونٌ، ولأحزاني يداً
فادخلي في كنزة الصوف، ونامي
نحنُ تحت الماء يا تَخَلَّةَ رُوحِي تَخَلَّتَانِ.

ثورة العصافير

كنتُ أعرف...

أنَّ العصافيرَ وحدها

سُتعلِنُ الثورةَ معي.

لا أنتِ، بل طفولتي

لن أكونَ معكِ هذه الليلة،
ولن أكونَ في أيِّ مكانٍ.
فقد اشتريتُ مراكبَ ذاتِ أشرعةٍ بنفسجية...
وقطاراتٍ لا تتوقَّف إلا في محطة عَيْنِيكَ...
وطائراتٍ من الورق تطيرُ بقوة الحبِّ وحده...
واشتريتُ ورقًا... وأقلامًا ملوَّنةً،
وقرَّرتُ أن أسهر مع... طفولتي.

فناء

... فأنا كامرأةٍ يُرضيني
أن أُلقيَ نفسي في مَقْعَدٍ
ساعاتٍ في هذا المعبدِ
أتأملُ في الوجه المُجهَدِ
وأعُدُّ... أعُدُّ... عروقَ اليَدِ
فعروقُ يديكَ تُسلِّيني
وخيوطُ الشيب هنا... وهنا...
تُنهِي أعصابي، تُنْهِنِي...
دَحْن. لا أروغَ من رَجُلٍ
يَفْنَى في الركنِ. ويُفْنِينِي.

أنا الشرائعُ كُلُّها

إِنِّي عَشِيقُكَ... وَاتَّخَذْتُ قَرَارِي
فَلِمَنْ أَقَدِّمُ، يَا تُرَى، أَعْذَارِي

مَاذَا أَخَافُ؟ أَنَا الشَّرَائِعُ كُلُّهَا
وَأَنَا الْمَحِيطُ، وَأَنْتِ مِنْ أَنْهَارِي

وَأَنَا أَرْتَّبُ دَوْلَتِي، وَخَرَائِطِي
وَأَنَا الَّذِي اخْتَارَ لَوْنَ بَحَارِي

وَأَنَا أَقَرُّ مَنْ سَيَدْخُلُ جَنَّتِي
وَأَنَا أَقَرُّ مَنْ سَيَدْخُلُ نَارِي

الهاكُمُ بأمرِ الحُبِّ

لا سلطَةً في الحُبِّ، تعلو سُلطَتي

فالرأيُّ رأيي، والخيارُ خيارِي

أنا في الهوى متحكِّمٌ، مُتسلِّطٌ

في كلِّ عِشقٍ نكهةُ استِعمارِ

إن كان عندي ما أقولُ، فإنَّني

سأقولُهُ للواحدِ القهَّارِ...

الشرعية

عيناكِ وحدَهُما هما شرعيتي
ومراكبي، وصديقتا أسفاري

إن كان لي وَطَنٌ فوجهكِ موطني
أو كانَ لي دارٌ، فحُبُّكِ داري.

ما هو المطلوب؟

ما هو المطلوبُ أن أفعلَ كي أُعلنَ للعشق ولأني؟
ما هو المطلوبُ أن أفعلَ كي أدقنَ بين الشهداءِ
أدخلوني في سبيلِ العشقِ مستشفًى المجاذيبِ،
وحسبي الآن، يا سيّدي، ما أطلّقوني
شنّقوني في سبيلِ الشعرِ، مرّاتٍ... ومرّاتٍ...
ويبدو أنّهم ما قتلوني...
حاولوا أن يقلعوا الثورةَ من قلبي وأوراقني...
ويبدو أنّهم
في داخلِ الثورةِ يا سيّدي قد زرعوني...

مع قِطَّة...

ما هو المطلوبُ مِنِّي؟
ما هو المطلوبُ حتَّى قَطَّتي تصَفَّحَ عَنِّي؟
إِنِّي أَطْعَمْتُهَا قَمَحًا، وَلَوْزًا، وَزَبِيبًا
وَأَنَا قَدَّمْتُ لِلنَّهْدَيْنِ تَقَّاحًا، وَخَمْرًا، وَحَلِيبًا
ما الذي تَطْلِبُهُ الْقِطَّةُ ذَاتُ الْوَبَرِ النَّاعِمِ مِنِّي؟
وَأَنَا أَجْلَسْتُهَا سُلْطَانَةً فِي مَقْعَدِي
وَأَنَا رَافَقْتُهَا لِلْبَحْرِ يَوْمَ الْأَحَدِ
وَأَنَا حَمَمْتُهَا كُلَّ مَسَاءٍ بِيَدِي
فلماذا؟
بعد كُلِّ الْخُبِّ وَالتَّكْرِيمِ،
قَدْ عَصَّتْ يَدِي؟

تحت أمرك

أنا منذ السنةِ الألفينِ قبلِ الثغرِ، فكَّرْتُ بشغركُ.
أنا منذ السنةِ الألفينِ قبلِ الخيلِ،
أجري كحصانٍ حولِ خصرِكُ.
يا التي يأخُذُني قُفطائُها المشغولُ بالزهرِ إلى أرضِ العجائبِ
يا التي تنتشرُ الشاماتُ في أطرافها مثلِ الكواكبِ
فلماذا أنتِ، يا سيِّدتي، ضدَّ المواهبِ
أنتِ تدرينَ تمامًا...
أنَّ خبراتي جميعًا تحتِ أمركُ
ومهاراتي جميعًا تحتِ أمركُ
وأصابعي التي عمَّرتُ أكوانًا بها
هي أيضًا... هي أيضًا
هيَ أيضًا تحتِ أمركُ...

لندن

١

شهرُ ديسمبر في لندن رائعُ
فيه هاجمني الحبُّ وألقاني جريحًا كمصابيح الشوارعُ
هذه فاطمة تلبسُ بنطالًا من الجلد نبذيًا
وتوصيني بأن أُمسِكها من يدها كي لا أضيعُ...
فهي تدري أنني من دونها، لا أقطع الشارعَ وحدي...
لا ولا أدخلُ في المعطفَ وحدي...
لا ولا أشربُ فنجانًا من القهوة وحدي...
لا ولا أعرفُ أن أرجعَ للفندق وحدي...
وهي تدري أنني أعبُدُها من رأسها حتّى الأصابعُ
شهرُ ديسمبر رائعُ.

٢

لندن حُبِّي...
وفي بازكاتها غنيّتُ أحلى أغنياتِي
لندن مجدي
ففيها قد تعرّعتُ بأولى كلماتي
لندن حزني

على كلِّ رصيفٍ دمعُهُ من دَمْعاتي
لندُنْ تعرفُ وجهي جيِّدًا
فأنا جزءٌ من اللون الرماديِّ،
ومن أعمدة النور، وصوت القُبَّراتِ
لندُنْ صاحبة الفضل، فقد
علَّمتني العشق، في كلِّ اللغاتِ.

٣

لندُنْ تُمطرني ثلجًا، وأبقى باشتهائي بدويًا
لندُنْ، تمنحني كلَّ الثقافاتِ، وأبقى بجنوني عربيًا
لندُنْ تُمطرني عقلًا... وأبقى فوضويًا...
لندُنْ تجهلُ حتَّى الآنَ، مَنْ أنتِ لديَّ
آه... يا سَنجَابَةَ الليل التي
تدخُلُ في الأعماقِ رمحًا وثنيا
إنَّ تاريخكِ قبلي... كان تاريخًا غيبيا...
إنَّ عصري قبل أن يُرسلَكَ اللهُ إلينا
كان عصرًا حَجَرِيًّا...
فاشربي شيئًا من الحُلمِ معي
إشربي شيئًا من الفوضى معي...
إشربي حتَّى تصيري امرأةً
واتركي الباقي عليا...

٤

آه... يا فاطمة

يا التي عشت وإياها ملايين الحماقات الصغيره
إنني أعرفُ معنى، أن يكونَ المرءُ في حالةِ عشقٍ
خلفَ أسوار الزمانِ العربيِّ
وأنا أعرفُ معنى أن يبوحَ المرءُ، أو يهيمسَ، أو ينطقَ،
في هذا الزمانِ العربيِّ
وأنا أعرفُ معنى أن تكوني امرأتِي
رغمَ إرهابِ الزمانِ العربيِّ
فأنا تطلبني الشرطة للتحقيق في ألوان عينيكِ
وفيما تحت قمصاني، وفيما تحت وجداني
وأسفاري، وأفكاري، وأشعاري الأخيرة.
وأنا لو أمسكوني أسرقُ الكُحلَ الذي
يُمطرُ من عينيكِ، صادتني بواريدُ العشيرة...

اللاجئ

إِفْتَحِي شَعْرَكَ ... يا فاطمةُ
إِفْتَحِي شَعْرَكَ عن آخِرِهِ
إِنِّي مُضْطَهَدٌ مِثْلَ نَبِيٍّ
وَوَحِيدٌ كَجَزِيرَةٍ.
إِفْتَحِي شَعْرَكَ عن آخِرِهِ
وَانْزَعِي مِنْهُ الدَّبَابِيْسَ،
فَهْذِي فِرْصَةً الْعُمْرِ الْآخِرَةِ...

قصيدةٌ بالحبر الصينيِّ

إنَّ حَبَرَ الصِّينِ فِي عَيْنَيْكَ يَا فَاطِمَةُ، فَوْقَ احْتِمَالِي
يَا الَّتِي تَمْرُقُ مِنْ بَيْنِ شَرَايِينِي كَعَطْرِ الْبَرْثُقَالِ
يَا الَّتِي تَشْطُرْنِي نَصْفَيْنِ فِي اللَّيْلِ،
وَعِنْدَ الْفَجْرِ تَرْمِينِي عَلَى رَكْبَتَيْهَا نَصْفَ هَلَالٍ.
يَا الَّتِي تُحْتَلُّنِي شَرْقًا وَغَرْبًا، وَبِمِيتًا وَشِمَالًا
إِسْتَمِرِّي فِي احْتِلَالِي...

أنا أُحِبُّ... إذن فأنا مُتَحَضِّرٌ

يغسلني حُبُّكَ من بداوتي
يشيلُ عَنِّي الرملَ والحجارة
يُدْخِلُنِي لقصره المائيِّ كُلَّ ليلةٍ
يُدْخِلُنِي في رُقَّةِ العبارة
وعندما أسأله: مَنْ أَنْتِ يا حبيبتي
يرفعُ لي عن وجهكِ السِتارة
ثمَّ يقولُ: ها هيَ الحضارة...

عباءة الحبّ

ما دام حُبُّكَ، يُعطيني عباءتهُ
فكيف لا أفتح الدنيا... وأنتصرُ؟

الوَطَنُ الأخير

أَيُّهَا الوردَةُ، والياقوتَةُ، والريحانَةُ
والسلطانَةُ، والشعبيَّةُ، والشرعيَّةُ بين جميع المَلِكاتِ...
يا سَمَكًا يسْبَحُ في ماءِ حياتي
يا قَمَرًا يطلعُ كلَّ مساءٍ من نافذةِ الكَلِماتِ
يا أعظَمَ قَتَحٍ بين جميعِ قُتُوحاتي
يا آخِرَ وَطَنٍ أُولِدُ فيه...
وأُدْفَنُ فيه...
وَأُنْشُرُ فيه كتاباتي.

وسامة

قولي أُحِبُّكَ... كي تزيد وسامتي
فبغير حُبِّكَ، لا أكون جميلاً...

من غير يدين

لم أكن منتظرًا
حين قبَّلْتُك أن أنسى لديك الشفتين
لم أكن منتظرًا
حين عانقْتُك أن أرجع من غير يدين...

الخارج على القانون

القرارات التي يُصدِّرها السلطانُ لا تُشغِلُ بالي...
وملقاتي لدى الشرطة لا تُشغِلُ بالي
وحدهُ حُبُّك، يا سيِّدتي، يُشغل بالي.

كأنّي... لم...

لا أدري ماذا يحدث لي؟

فكأنّك أنثي الأولى

وكأنّي قبلك ما أحببت

وكأنّي ما مارسْتُ الحبَّ

ولا قبّلت... ولا قُبِّلْتُ...

المحظوظ

كم كان كبيرًا حظّي... حين عثرْتُ عليكِ

كم صار جميلًا شعري...

حين تتقفَ بين يديكِ...

فاطمة في ساحة الكونكورد

يُمطرُ عليَّ كُحْلُكِ الحجازيَّ
وأنا في وَسَطِ ساحة (الكونكورد)
فَأَرْتَبِكِ... وترتبكُ معي باريسُ
تسْقُطُ حُكُومُهُ، وتأتي حُكُومُهُ
وتطيرُ الجرائدُ الفرنسيةُ من أكشاكِها
وتطيرُ الشراشفُ من فوق طاولات المقاهي
وتطلبُ العصافيرُ اللجوءَ السياسيَّ
إلى عينيكِ العَرَبِيَّتَيْنِ.

أعظم فنادق العالم

كلّما سافرْتُ إلى باريسَ دونَ حَجزٍ
تصيرينَ فُنْدُقي...

فتافيت ياقوت

أَيْتُهَا الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي تَتَكَسَّرُ عَلَى أَرْصَفَةِ بَارِيسِ
فَتَافِيَتِ يَاقُوتٍ، وَغَابَةَ سَيُوفٌ...
يَا مَنْ يَتَصَالِحُ فِي عَيْنَيْهَا الضُّوءُ وَالْعُتْمَةُ
مَا كَانَ فِي حِسَابِي.
وَأَنَا أَتَمَنَّى بَيْنَ (الْفَانْدُومِ) وَ(الْمَادَلِينِ)
أَنْ أَدْخَلَ فِي جَدِيلَةِ اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ
وِإِشْكَالِيَّةِ الْعَيُونِ الْوَاسِعَةِ كَخَوَاتِمِ الْفَضَّةِ.

رئيس الجمهورية الخامسة

يا فاطمة ساحة الكونكورد

يا فاطمة الفاطمات...

أيُّها الخَصْرُ الذي يقول القصائد والأغنيات

ما كان في حسابي،

أن أدخلَ إلى باريس بجواز سفرٍ عربيٍّ

وأخرجَ منها، رئيسًا للجمهورية الخامسة!!

شفاه من شجر التوت

علّمتُ أطفالَ العالمِ...

كيف يُهجّونَ اسمَكَ...

فتحوّلت شفاهُم إلى أشجار توت...

أوصيتُ الريحَ فاعتذرت

أوصيتُ الريحَ
أن تُمشِّطَ خُصْلَاتِ شَعْرِكَ
فاعتذرت بأنَّ وقتَهَا قصيرٌ
وشَعْرِكَ طويلٌ...

إشاعة

يُرَوِّجون كلامًا لا أُصَدِّقُهُ
هل بين تَهْدَيْكَ، حَقًّا، يسْكُنُ القَمَرُ؟

المعماري^٣

ليس لكِ زمانٌ حقيقيٌّ خارجَ لهفتي،

أنا زمانكُ

ليس لكِ أبعادٌ واضحة

خارجَ امتدادِ ذراعي.

أنا أبعادكِ كُلُّها

زواياكِ ... ودوائركِ،

خطوطكِ المنحنية...

وخطوطكِ المُستقيمة...

الدفتري

شَعْرُكَ.. هو دفتري مُذَكِّرَاتِنَا.

لماذا أنتِ هكذا؟

كُوني امرأةً عاديةً
تتكلَّلُ، وتتعرَّطُ، وتَحِبُّ، وتَلِدُ
كُوني امرأةً مثلَ كلِّ النساءِ
حتَّى أتصالحَ مع لغتي.

أنا مررتُ من هنا

كلُّ رَجُلٍ سَيُقَبِّلُكَ بَعْدِي
سَيَكْتَشِفُ فَوْقَ فَمِكَ
عَرِيشَةً صَغِيرَةً مِنَ الْعِنَبِ
زَرَعْتُهَا أَنَا...

نتخاصم، وتتصالح يدانا

صداقةٌ يَدِينَا

أقوى من صداقتي معك...

وأصفى، وأعمق.

فحينَ كُنَّا نختصِمُ، ونغصَبُ

كانتْ يدانا تلتصِقانِ، وتتعانقان...

وتتغامزان على غبائنا...

الجنين

أريدُ أن أستبقيكِ في جَسدي
طفلاً مستحيلَ الولادة
وطَعْنَةً سرِّيَّةً لا يشعر بها أحدٌ غيري.

أتفرّجُ يومًا، فأحترقُ عامًا

عيناكِ حفلةُ ألعابٍ ناريةٍ
أتفرّجُ عليها مرّةً كلّ سنّةٍ،
وأظللُ طوالَ العامِ
أطفئُ الحرائقَ المشتعلةَ في جُلدي
وفي ثيابي...

سَيِّدُ الدَّرَاوِيشِ

بيني وبينكِ حالٌ من الشَّعْرِ لم أَكْتُبْهَا بَعْدُ
وحالٌ من التُّبُوَّةِ لم أَبَشِّرْ بِهَا النَّاسَ بَعْدُ
وحالٌ من الانْخِطَافِ
تَجْعَلُنِي سَيِّدَ الدَّرَاوِيشِ.

مطالبُ عطر

كلَّما سافرتِ...

طالبَني عطرُكِ بكِ،

كما يُطالبُ الطفلُ بعودةِ أمِّه.

أريد أن أعيش

إمنحيني الفرصة
لأبحث عن عناوين النساء اللواتي
تركتهنَّ من أجلك
وقتلتهنَّ من أجلك
فأنا أريد أن أعيش.

مفكره الله

أتذكرُ حُبَّكَ الشتائيَّ
وأُتوسَّلُ إلى الأمطار أن تُمطرَ في بلادٍ أُخرى
وأُتوسَّلُ إلى الثلج أن يتساقطَ في مُدُنٍ أُخرى
وأُتوسَّلُ إلى الله أن يُلغي الشتاء من مُفَكَّرَتِهِ،
لأنني لا أعرفُ كيف سأقابلُ الشتاءَ بَعْدَكَ...

المُهَرَّبُ الأَبَدِيُّ

أحمقُ أنا...

حينَ ظننْتُ أنَّني مُسافِرٌ وحدي
ففي كُلِّ مطارٍ نَزَلْتُ فيه،
عَثروا عليكِ في حَقِيبَةِ يَدِي.

مُهَمَّتُكَ

مُهَمَّتُكَ يَا حَبِيبَتِي
أَنْ تَظَلِّي حَبِيبَتِي.

حين أُحِبُّ

حين يُحِبُّ رجلٌ مثلي
إمرأةً مثلكِ،
تتشقق قشرة الكون
وتُصبح الأرضُ علبةً كبريتٍ
في يد طفلٍ...

ذاكرةُ الماء

حَتَّى النَوَافِيزُ فِي (الكونكورد) تَذْكُرُنَا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْمَاءَ يَفْتَكِرُ...

خُذِي بِحَرَكَ... يَا سَيِّدَتِي

كُلُّ قَصِيدَةٍ أَكْتُبُهَا تَغْرُقُ فِي الْمَاءِ
كُلُّ جَبَلٍ أَصْعَدُ إِلَيْهِ يُحَاصِرُهُ الْمَاءُ
فَاحْمِلِي بَحَرَكَ يَا سَيِّدَتِي، وَانصَرِفِي
وَاتْرَكِي الشَّمْسَ تُشْرِقُ ثَانِيَةً عَلَى جَسَدِي.

سيف

أُدْخِلِي بَحْرِي

كَسَيْفٍ مِنَ النِّحَاسِ الْمَصْقُولِ

المرأةُ اللغة

الحرفُ يبدأُ من عَيْنِكَ رِحْلَتُهُ
كلُّ اللُّغَاتِ بلا عَيْنِكَ تندثرُ

أحملُ الشوارعَ، وأبحثُ عنك

إنني أحتريّ العِشقَ، وأحتريّكِ

يتجولُّ هو فوقِ جِلدي

وتتجولِّينَ أنتِ تحتِ جِلدي

أما أنا...

فأحملُ الشوارعَ والأرصفةَ المغسولةَ بالمَطَرِ

على ظهري، وأبحثُ عنكِ.

تأشيرة

وتكفي ابتسامهُ عَيْنِيكِ كي يبدأ المهرجانُ
فوجهُكَ تأشيرتي لدخول بلاد الحنانِ.

الشجرة، ونافورة الماء

ماذا فعلتِ بنفسكِ؟

أَيْتُهَا السَّيِّدَةُ الَّتِي وَقَعَ مِنْهَا صَوْتُهَا عَلَى الْأَرْضِ

فَأَصْبَحَ شَجَرَةً،

وَوَقَعَ ظِلُّهَا عَلَى جَسَدِي

فَأَصْبَحَ نَافُورَةً مَاءً.

من عِلْمِ رَبِّي

آه... لو أعرفُ ما يحدثُ في داخل قلبي
إنَّ أمرَ الحُبِّ يا سيِّدتي من عِلْمِ رَبِّي

إمرأةٌ بالأبيض والأسود

لماذا كَسَرَتْ زجاجةَ الحبرِ الأخضرِ

التي كنتُ أرسمُكِ بها،

وصرتِ امرأةً

بالأبيض والأسود؟

كَلَّمَا... أَنْتِ

كَلَّمَا دَخَلْتُ إِلَى بَيْتِ امْرَأَةٍ
خَرَجْتَ إِلَيَّ مِنْ وَرَاءِ السُّتُورِ
كَلَّمَا مَارَسْتُ الْحُبَّ مَعَ امْرَأَةٍ أُخْرَى
حَبَلَتْ أَنْتِ!!

إِخْلَعِي غِبَارَكَ وَالْبِسِي مَطَرِي

لماذا لا تخلعينِ جِلْدَكَ

وتلبسينِ جِلْدَ الْبَحْرِ؟

لماذا لا تخلعينِ طَقْسَكَ الْمُعْتَدِلَ،

وتلبسينِ جُنُونِي؟

لماذا لا تخلعينِ ثَوْبَ الْغُبَارِ

وتلبسينِ أَمْطَارِي؟

توالد

أريدُ أن ألدكِ،
وأن تلديني.

توحيد

سأقولُ لكِ «أُجِبُّكِ»
عندما تسقُطُ الحدودُ نهائيًّا
بينكِ وبين القصيدة
ويُصبح النومُ على ورقة الكتابةِ
شَهِيًّا، ومُدَمَّرًا كالنومِ معكِ.

إمرأة في غبار النصوص

أيتها السيِّدة المُضطَّجعةُ على رُفوف الكُتُبِ
أيتها الضائعةُ في غبار النصوص.

لا تتغيري

خَلِّيكِ بِدَائِيَّةٍ كَمَا أَنْتِ...

خَلِّيكِ مِزَاجِيَّةٍ كَمَا أَنْتِ...

خَلِّيكِ هُجُومِيَّةٍ كَمَا أَنْتِ...

ماذا يبقى من إفريقيا

إذا أخذنا منها ثُمُورَها، وبهاراتِها؟

ماذا يبقى من جزيرة العَرَبِ

إذا أخذنا منها

نارَ النُّبُوَّةِ...

ومَجْدَ الصَّهِيلِ؟

سأنتظر

خُذِي الوقتَ الذي تستغرقُهُ اللؤلؤُ لتتَشكَّلَ،
والسُّنُونُوَّةُ لتصنَعَ بجناحِها صيفًا...
خُذِي الوقتَ الذي تستغرقه الدمعةُ
لتصبحَ كتابَ شِعْرٍ.

لا أحد

لا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ رَشْوَةَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ،
ولا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ إِكْرَاءَ قَصِيدَةٍ
على النومِ مع شاعرٍ لا تَريْدُهُ.

يحيَا حين ينتحر

سأركبُ البحرَ مجنونًا... ومُنَجِّرًا
والعاشقُ القَدُّ، يحيَا حين ينتحرُ.

غيرة الضجر

لم يَعدُ عندي ما أفعلُهُ...
سوى أن ألعبَ الورقَ مع صَجلي...
هو يخسرُ، وأنا أخسرُ.
هو يضجرُ، وأنا أضجرُ.
هو يُخبرني أَنَّكَ كُنْتَ حبيبتَهُ،
وأنا أخبرُهُ أَنَّكَ كُنْتَ حبيبتِي،
هو يعطيني مسدَّسَهُ لأنتحرَ
وأنا أُطلِعهُ على مكاتيبك القديمة،
فيقتُلُ نفسهُ،
ويقتُلُنِي.

عُمَالُ الْحُبِّ

سَأَبْقَى مُصَمِّمًا عَلَى قَتْلِكَ،

لَا مِنْ أَجْلِي وَحْدِي...

وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ كُلِّ الْقَتْلَى وَالْجُرْحَى، وَمُشَوِّهِى الْحُبِّ،

وَمِنْ أَجْلِ كُلِّ الَّذِينَ حَكَمْتَ عَلَيْهِم بِالْأَشْغَالِ الشَّاقَّةِ الْمُؤَبَّدَةِ،

وَفَرَضْتَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْقُلُوا الرَّمْلَ بِمَلَأَقِ الشَّائِئِ

مِنْ نَهْدِكَ الْأَيْمَنِ إِلَى نَهْدِكَ الْأَيْسَرِ.

مِنْ نَهْدِكَ الْأَيْسَرِ إِلَى نَهْدِكَ الْأَيْمَنِ.

وَلَا يَزَالُونَ يَشْتَغِلُونَ

وَلَا يَزَالُونَ يَشْتَغِلُونَ

و... لَا... ي... ز... ا... ل... و... ن...

ي... ش... ت... غ... ل... و... ن...

أشهدُ أن لا...

١

أشهدُ أن لا امرأةً
قد جَعَلَتْ طفولتي
تمتدُّ للخمسينِ إلا أنتِ.

٢

أشهدُ أن لا امرأةً
توقَّفَ الزمانُ عندَ تَهْدها الأيمنِ
إلا أنتِ.
وقامت الثوراتُ من سفوح تَهْدها الأيسرِ
إلا أنتِ...

القانونُ امرأةٌ

فسامحيني مرّةً واحدةً
إذا أنا خرجتُ عن حرفيّة القانونِ
فما الذي أصنعُ يا ريحانتي
إنْ كانَ كلُّ امرأةٍ أحبَّتها
صارَت هي القانونُ؟

أَسْئَلُهُ تَحْتَ شَعْرِهَا

يا امْرَأَةً...

أَتْرَكُ تَحْتَ شَعْرِهَا أَسْئَلْتِي

وَلَمْ تُجِبْ يَوْمًا عَلَى سُؤَالٍ

يا امْرَأَةً...

هِيَ اللَّغَاثُ كُلُّهَا

لَكِنَّهَا تُلَمَسُ بِالذَّهْنِ، وَلَا تُقَالُ.

صَبِّقْ عَلَيْكَ الزَّمَنَ

أُحِبُّكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ عَامًا
وَأَشْعُرُ أَنِّي أَسَابِقُ عُمرِي
وَأَشْعُرُ أَنَّ الزَّمَانَ قَلِيلٌ عَلَيْكَ،
وَأَنَّ الدَّقَائِقَ تَجْرِي
وَأَنِّي وَرَاءَ الدَّقَائِقِ أَجْرِي...
وَأَشْعُرُ أَنِّي أَوْسَسُّ شَيْئًا
وَأَزْرَعُ فِي رَحِمِ الْأَرْضِ شَيْئًا
وَأَشْعُرُ - حِينَ أُحِبُّكَ -
أَنِّي أَعْيِّرُ عَصْرِي...

تعالى البارحة

إن كان لا يُمكنك الحضور يا حبيبتى
لأىِّ عُذرٍ طارئٍ
سأكتفى بالرائحة.
إن كان لا يمكن أن تأتي غدًا
لموعدي،
إذن تعالِ البارحة.

قَد..

لَا تَقْتَطِي أَبَدًا مِنْ رَحْمَةِ الْمَطَرِ...
فَقَدْ أُحِبُّكَ فِي الْخَمْسِينَ مِنْ عُمرِي...

شيزوفرانيا

١

ما هو هذا الوطن؟
الذي يخاف أن يرى جَسَدَهُ في المِراةِ
حتى لا يشتتِهيه.
ويخاف أن يسمَعَ صوتَ امرأةٍ في التلفون
حتى لا يُنقصَ وُضوءُهُ...
ما هو هذا الوطن؟
الذي يعرفُ كلَّ شيءٍ عن ثورة أكتوبر،
وثورة الزنج، وثورة القرامطة...
ويتصرَّفُ مع النساء...
كأنَّهُ شيخٌ طريقة...

٢

ما هو هذا الوطن؟
الذي يتعاملُ مع الحبِّ كشرطيٍّ سَير.
فيعتبر الوردَةَ مؤامرةً على النظامِ
ويعتبر القصيدةَ منشورًا سِرِّيًّا
ما هو هذا الوطن؟

الذي ألقى مادّة الحبّ من مناهجه المدرسية
وألقى فنّ الشعر... وعُيّنَ النساءُ.

٣

ما هو هذا الوطن؟
الذي يتكلّم في النهار كقديسٍ
ويدوّخ في الليل على سُرةِ امرأة!!

إمرأة بملايين الأسماء

إختاري أنتِ أسماءكِ
كما تختارِ النقطةُ مكانَها على السطرِ
وكما يختارُ المِشطُ مكانَهُ في طيّاتِ الشعرِ
وإلى أن تختاري إسمكِ الجديدِ
إسمحي لي أن أناديكِ:
«يا حبيبتي».

التهمة الكبرى

كلَّ عامٍ وأنا مُتَوَرِّطٌ بِكَ
وَمُلاحِقٌ بِتُّهْمَةٍ حُبِّكَ
كما السماء متهمةٌ بالزُّرْقَة
والعصافيرُ متهمةٌ بالسَّقَر
والشَّعَّةُ متهمةٌ بالاستِدارة...

عصور الانحطاط

يومَ طردوني من القبيلةِ
لأُتي تركتُ قصيدةً على باب خيمتكُ
بدأتُ عصورُ الانحطاطُ
إنَّ عصورَ الانحطاطِ ليست الجَهْلُ
بمبادئ النحوِ والصرفِ،
ولكنَّها الجَهْلُ بمبادئ الأنوثة.

ثمن الشعر

شَتَقُونِي فِي سَبِيلِ الشَّعْرِ، مَرَّاتٍ... وَمَرَّاتٍ
وَيَبْدُو أَنَّهُمْ مَا قَتَلُونِي...
حَاوَلُوا أَنْ يُقْلِعُوا الثَّوْرَةَ مِنْ قَلْبِي... وَأُورَاقِي
وَيَبْدُو أَنَّهُمْ فِي دَاخِلِ الثَّوْرَةِ – يَا سَيِّدَتِي –
قَدْ زَرَعُونِي...

ما تقولُ مايا، وما يقولُ النبيذُ

١

مايا تقولُ بأنَّها لم تَبْلُغِ العشرينَ بَعْدُ،
وأنَّها ما قاربَت أحَدًا سِوَايَا
وأنا أَصَدِّقُ كُلَّ ما قال النبيذُ،
وكُلَّ ما قالَتْهُ مايا.

٢

مايا على «الموكيت» حافيةٌ
وتطلبُ أن أساعِدَها على رَبِطِ الصَّفِيرَةِ
وأنا أواجهُ ظَهَرَها العاري
كطفلٍ ضائعٍ ما بين آلافِ الهدايا.
الشمسُ تُشْرِقُ دائِمًا من طَهرِ مايا.

٣

مايا تقولُ بأنَّني الذَكَرُ الوحيدُ،
وأنَّها الأنثى الوحيدَهِ
وأنا أَصَدِّقُ كُلَّ ما قال النبيذُ
وكُلَّ ما قالَتْهُ مايا.

٤

مايا وراء سِتارةِ الحَمَّامِ واقِفَةٌ كَسُنْبُلَةٍ،
وتروي لي النِوادرَ والحَكايا.
وأنا أرى الأشياءَ ثابتَةً، ومائِلَةً،
وحاضرةً، وغائِبَةً،
وواضحةً، وغامضةً،
فتخذلني يدايا.

٥

مايا مُبِلِّلَةٌ...
وطارَجةٌ كُثِّفَاحِ الجبالِ
وعند تقاطُعِ الخُلجانِ قد سالتُ دمايا.
مايا تُكَرِّرُ أَنَّها ما لامَسَتْ أَحَدًا سِوَايَا
وأنا أَصَدِّقُ كُلَّ ما قالَ النَبِيذُ،
وَنِصَفَ ما قالَتَهُ مايا.

٦

مايا تُعَنِّي من مكانٍ ما...
ولا أدري على التَّحديدِ أينَ مكانُ مايا؟
كَانَتْ وراءَ سِتارةِ الحَمَّامِ ساطِعَةً كُلْؤُؤَةٍ
وحَوَّلَها النَبِيذُ إلى شظايا...

لَقَطَاتُ مِنْ كِتَابِ الْأَنْوْثَةِ

أُرِيدُكَ أَنْشَى...
لَأَنَّ الْحَضَارَةَ أَنْشَى.
لَأَنَّ الْقَصِيدَةَ أَنْشَى.
وَسُنْبُلَةَ الْقَمْحِ أَنْشَى.
وَقَارُورَةَ الْعَطْرِ أَنْشَى.
وَبَارِيسَ - بَيْنَ الْمَدَائِنِ أَنْشَى.
وَبِירוْتَ تَبْقَى - بِرَغَمِ الْجَرَاحَاتِ أَنْشَى.
فَبِاسْمِ الَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَكْتُبُوا الشَّعْرَ كَوْنِي امْرَأَةً...
وَبِاسْمِ الَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَعْرِفُوا اللَّهَ،
كَوْنِي امْرَأَةً....

ألا يمكنني؟

ألا يمكنني أن أُجَبِّكَ خارجَ المَخطوطاتِ العربيَّة؟
و خارجَ القَرَماناتِ العربيَّة.
و خارجَ الأوزانِ العربيَّة.
و خارجَ أنظمةِ المرورِ العربيَّة.
ألا يمكن أن أجلسَ معكِ في الكافيتيريا؟
دونَ أن يجلسَ معنا امرؤ القَيسِ.
ألا يمكنني أن أدعوك للرقصِ؟
دون أن يرقُصَ معنا البحتريُّ.
ثمَّ... ألا يمكنني أن أُوصِلَكَ إلى منزلِك في آخر الليل؟
إلَّا بحراسةِ رَجُلِ المخابراتِ عَنَتَرَةَ العَبسيِّ!!

أُمِّي

بموت أُمِّي
يسْقُطُ آخِرُ قميصِ صوفي
أُغَطِّي به جَسَدِي.
آخِرُ قميصِ حنانٍ،
آخِرُ مظلةٍ مَطَرٍ.
وفي الشتاء القادم،
ستجدونني أتجَوَّلُ في الشوارع عاريًا.

وحدها

كُلُّ النساء اللواتي عرفنهنَّ
أحببني وهنَّ صاحياتُ.
وحدها أمِّي، أحببني وهي سَكْرَى.

قصيدة بلقيس

١

بلقيسُ كانتَ أجملَ المَلِكاتِ في تاريخِ بابلٍ
بلقيسُ كانتَ أطولَ النخلاتِ في أرضِ العراقِ
قَتْلوكِ يا بلقيسُ، أَيُّهُ أُمَّةٌ عربيةٌ
تلكَ التي تَغْتالُ أصواتَ البلبَلِ؟

٢

هل تعرفونَ حبيبتي بلقيسَ؟
فهِيَ أَهْمُ ما كتبوه في كُتُبِ الغرامِ
كانتَ مزيجًا رائعًا، بين القطيفة والرخامِ
كان البنفسجُ بين عَيْنَيْها ينامُ... ولا ينامُ...
بلقيسُ، يا عطرًا بذاكرتي، ويا قبرًا يُسافِرُ في الغمامِ
قَتْلوكِ في بيروتَ، مثل أَيِّ غزاليٍّ
من بعدما قتلوا الكلامَ...
بلقيسُ، ليستَ هذهَ مَرثِيَّةٌ
لكنْ على العربِ السلامُ...

٣

بلقيسُ يا بلقيسُ، يا بلقيسُ
كلُّ غمامةٍ تبكي عليكِ، فَمَنْ تُرى يبكي عليّا
بلقيسُ.. كيفَ رحلتِ صامتةً ولم تَضْعِي يَدَيْكِ على يَدَيّا
بلقيسُ، كيفَ تركتينا في الريحِ، نرجفُ مثل أوراق الشجرِ
وتركتنا - نحنُ الثلاثة - ضائعينَ كريشةٍ تحت المَطَرِ
أترائِ، ما فكَّرتِ بي؟
وأنا الذي يحتاجُ حبَّكِ، مثل (زينب) أو (عُمَر)

ع

بلقيسُ، أيتها الصديقةُ، والرفيقةُ، والرفيقةُ
مثل زهرةٍ أُنحَوِ
يا مَنْ تحدّيتِ الغيومَ ترفُّعًا
من أين جئتِ بكلِّ هذا العُنُقوان؟
بلقيسُ، ما أنتِ التي تتكرَّرينَ،
فما لبلقيسِ اثنتانِ...

٥

بلقيسُ،
تذبحني التفاصيلُ الصغيرةُ في علاقَتينا
وتجلدني الدقائقُ والثواني
فليكلِّ دُبوسٍ صغيرٍ قصَّةُ
ولكلِّ عقدٍ من عُقودكِ قصَّتَانِ
حتّى ملاقطُ شَعْرِكِ الذهبيِّ تَغمرني كعادتها بأمطارِ الحنانِ

ومن المرايا تطلعين، من الخواتم تطلعين،
من الشُّموع، من الكؤوس، من النبيذ الأرجواني..
بلقيسُ، يا بلقيسُ، لو تدرينَ ما وَجَّعُ المكانِ
فهناكَ كنتِ تُدَحِّنينَ،
هناكَ كنتِ تطالعينَ،
هناكَ كنتِ كَنَخَلَةٍ تَمَشُّطينَ،
وتدخلين على الضيوف، كأَنَّكَ السيفُ اليماني.

٦

بلقيسُ،
إِنَّ قضاءنا العربيَّ، أن يغتالنا عَرَبٌ،
ويأكلَ لحمنا عَرَبٌ
ويَفْقِرَ بطننا عَرَبٌ
ويفتحَ قبرنا عَرَبٌ
فكيفَ نفرُّ من هذا القضاء؟
فالخنجرُ العربيُّ ليس يُقيمُ فَرَقًا
بين أعناق الرجالِ، وبين أعناقِ النساءِ
بلقيسُ،
إِنَّ هُمُ فَجَّرُوكِ، فعندنا
كُلُّ الجنائزِ تبتدي في كَرِلاءَ...
وتنتهي في كَرِلاءَ...

٧

بلقيسُ،

يا قمري الذي طَمَرُوهُ ما بين الحِجَارَةِ

الآنَ ترتفعُ الستارةُ

الآنَ ترتفعُ الستارةُ

سأقولُ في التحقيقِ إني أعرفُ الأسماءَ، والأشياءَ

والسُّجَنَاءَ، والشَّهَدَاءَ، والفقراءَ، والمُسْتَضْعَفِينَ.

وأقولُ إني أعرفُ السيَّافَ قاتِلَ زوجتي

ووجوهَ كلِّ المُخْبِرِينَ.

وأقولُ إنَّ زماننا العربيَّ مُختَصٌّ بدَّحِ الياسمينِ

وبقتلِ كلِّ الأنبياءِ، وقتلِ كلِّ المُرسَلِينَ.

٨

من يوم أن نحروك، يا بلقيسُ، يا أحلى وَطَنِ

لا يعرفُ الإنسانُ كيف يعيشُ في هذا الوَطَنِ

لا يعرفُ الإنسانُ كيف يموتُ في هذا الوَطَنِ

٩

بلقيسُ أيتها الشهيدةُ، والقصيدةُ، والمطهرَةُ النقيَّةُ

بلقيسُ يا عصفورتي الأحلى، وبأيقونتي الأعلى،

وبأدمعًا تناثرَ فوقَ خَدِّ المجدليَّةِ.

ها نحنُ ندخلُ مرَّةً أخرى لعصرِ الجاهليَّةِ

حيثُ الكتابةُ رحلةٌ بين الشَّيطَانِ والشَّيطَانِ

حيثُ اغتيالُ قَراشَةٍ في حقلها

صار القضية.

١٠

لَمَّا تَنَاطَرَ جِسْمُكَ الضَّوئِيُّ لَوْلُؤَةً كَرِيمَةً
فَكَرْتُ: هَلْ قَتَلَ النِّسَاءَ هَوَايَةُ عَرَبِيَّةٍ
أَمْ أَنَّنَا فِي الْأَصْلِ مُحْتَرِفُونَ جَرِيمَةً.

١١

بَلْقِيسُ، يَا فَرَسِي الْجَمِيلَةَ، إِنَّنِي
مَنْ كُلِّ تَارِيخِي حَاجِلٌ
هَذِي بِلَادُ يَقْتُلُونَ بِهَا الْخُيُولَ
هَذِي بِلَادُ يَقْتُلُونَ بِهَا الْخُيُولَ

١٢

حَتَّى الْعَيُونُ الْخُضْرُ يَأْكُلُهَا الْعَرَبُ..
حَتَّى الضَّفَائِرُ، وَالْخَوَاتِمُ، وَالْأَسَاوِرُ، وَالْمَرَايَا، وَاللُّعَبُ
حَتَّى النُّجُومُ تَخَافُ مِنْ وَطَنِي، وَلَا أُدْرِي السَّبَبَ.
حَتَّى الطُّيُورُ، تَفِرُّ مِنْ وَطَنِي، وَلَا أُدْرِي السَّبَبَ.
حَتَّى الْكَوَاكِبُ، وَالْمَرَاكِبُ، وَالسُّحُبُ
حَتَّى الدَّفَائِرُ وَالْكُتُبُ
وَجَمِيعُ أَشْيَاءِ الْجَمَالِ،
جَمِيعُهَا ضَدَّ الْعَرَبِ..

١٣

سأقولُ في التحقيقِ،
كيف غزالتني مائت بسيف أبي لهب
كلُّ اللصوص من الخليج إلى المحيطِ،
يدمّرونَ، ويُحرقونَ، وينهبونَ، ويرتشونَ،
ويعتدونَ على النساءِ، كما يريدُ أبو لهب
كلُّ الكلابِ موظّفونَ، وبأكلونَ، ويسكرونَ،
على حساب أبي لهب...

١٤

سأقولُ في التحقيقِ، كيفَ أميرتي اغتُصبتُ
وكيف تقاسموا فيروزَ عينيها، وخاتمَ عُرسِها
وأقولُ كيف تخاطفوا الشعرَ الذي يجري كأنهار الذهبِ
سأقولُ كيف استنزفوا دمّها، وكيف استملكوا قَمّها
فما تركوا به وردًا، ولا تركوا عَنَبَ
هل موتٌ بلقيسٍ هو النصرُ الوحيدُ بكلِّ تاريخ العرب؟

١٥

لا قمحهُ في الأرض تنبتُ دون رأي أبي لهب
لا طفلَ يولدُ عندنا
إلا وزارَت أمُّهُ يومًا فراشَ أبي لهب...
لا سِجَنَ يُفتَحُ دون رأي أبي لهب...

لا رأسَ يُقَطَّعُ دونَ أمرِ أبي لَهَبٍ...

١٦

بلقيسُ، يا معشوقتي حتَّى الثمالة
الأنبياءُ الكاذبونَ يُقرِفُصونَ، ويركبونَ على الشعوبِ،
ولا رسالَه.
لو أَنَّهُم حملوا إلينا من فلسطينِ الحزينةِ تَجَمَّةً، أو بُرْتُقالَه
لو أَنَّهُم حملوا إلينا من شواطئ غَزَّةِ
حَجَرًا صغيرًا، أو مَحارَه
لو أَنَّهُم من رُبعِ قرنٍ حَزَّروا زيتونَه...
أو أَرَجَعُوا ليمونَه...
ومَحَّوْا عن التاريخِ عارَه.
لشكرتُ مَنْ قتلوكِ، يا بلقيسُ، يا معبودتي حتَّى الثمالة
لكنَّهُم تركوا فلسطينًا...
ليغتالوا غزالَه...

يا سَيِّ الدنْيا، يا بيروت

١

يا سَيِّ الدنْيا، يا بيروت
من باعَ أساورَكَ المشغولةَ بالياقوتِ؟
من دَبَحَ القَرَخَ النَّائمَ في عَيْنَيْكَ الخَضراوينِ؟
من صادَرَ خاتَمَكَ السحريَّ، وقصَّ صفائِكَ الذهبيَّة؟
ها نحنُ أتينا معتذرينَ، ومعترفينِ
أنا أطلقنا النارَ عليكِ بروحِ قَبْلِيَّة
فقتلنا امرأةً كانت تُدعى الحرِّيَّة.

٢

يا حقلَ اللؤلؤِ، يا ميناءَ العشقِ،
ويا طاووسَ الماءِ...
قُومي من أجلِ الحبِّ، ومن أجلِ الشعراءِ.
قُومي من أجلِ الخبزِ، ومن أجلِ الفقراءِ.
الحبُّ يريدُكِ، يا أحلى المَلِكاتِ
والشعبُ يريدُكِ، يا أحلى المَلِكاتِ
والربُّ يريدُكِ، يا أحلى المَلِكاتِ
ها أنتِ، دَفَعْتَ ضريبةَ حُسْنِكِ مثلَ جميعِ الحسناءاتِ

وَدَفَعَتِ الْجَزِيَّةَ عَنْ كُلِّ الْكَلِمَاتِ.

٣

نَعْتَرِفُ الْآنَ، بِأَنَا كُنَّا يَا بِيروثُ،
تُحِبُّكَ كَالْبَدْوِ الرَّحَّلِ.
نَعْتَرِفُ الْآنَ بِأَنَّكَ كُنْتَ خَلِيلَتَنَا
نَأْوِي لِفِرَاشِكَ طَوَلَ اللَّيْلِ،
وَعِنْدَ الْفَجْرِ، نَهَاجِرُ كَالْبَدْوِ الرَّحَّلِ.

٤

نَعْتَرِفُ أَمَامَ اللَّهِ الْوَاحِدِ أَنَّا كُنَّا مِنْكَ نَغَارُ،
وَكَانَ جَمَالُكَ يُؤْذِينَا...
نَعْتَرِفُ الْآنَ بِأَنَا لَمْ تُنْصِفْكَ، وَلَمْ تَفْهَمْكَ،
وَأَهْدَيْنَاكَ مَكَانَ الْوَرْدَةِ سِكِّينَا
نَعْتَرِفُ أَمَامَ اللَّهِ،
بِأَنَا رَاوِدْنَاكَ... وَعَاشِرْنَاكَ... وَضَاجَعْنَاكَ...
وَحَمَلْنَاكَ مَعَاصِينَا...

٥

قُومِي، يَا أَحْلَى لَوْلُؤَةٍ أَهْدَاهَا الْبَحْرُ
الْآنَ عَرَفْنَا مَا مَعْنَى أَنْ نَقْتَلَ عَصْفُورًا فِي الْفَجْرِ
الْآنَ عَرَفْنَا مَا مَعْنَى أَنْ نَدُلُّكَ فَوْقَ سَمَاءِ الصَّيْفِ زَجَاجَةَ حَبْرٍ

الآن عرفنا أننا كُنا ضدَّ الله...
وضدَّ الشعْر.

٦

ما زلتُ أُحِبُّكَ يا بيروتُ المجنونة...
يا تَهَرَّ دماءٍ وجواهرٍ
ما زلتُ أُحِبُّكَ يا بيروتُ القلبِ الطَّيِّبِ، يا بيروتُ الفوضى،
يا بيروتُ الجوعِ الكافرِ، والشَّبعِ الكافرِ
ما زلتُ أُحِبُّكَ يا بيروتُ العدلِ، ويا بيروتُ الظلمِ،
ويا بيروتُ القاتلِ والشَّاعِرِ...
يا سِتَّ الدنيا، إِنَّ الدنيا بعدَكَ ليست تكفيها
الآنَ عرفنا إِنَّ جذورَكَ ضاربةٌ فينا...
الآنَ عرفنا... ماذا اقترَفت أيدينا...

بيروت محظيتكم... بيروت حبيبتي

١

سامحينا. إن تركناك تموتين وحيدة.
وتسللنا إلى خارج الغرفة نكي كجنود هارين
سامحينا... إن رأينا دَمَكِ الوردِيَّ ينسابُ كأنهار العقيقِ
وتفرَّجنا على فعل الزنى...
وبقينا ساكتين.

٢

آه يا بيروت، يا صاحبة القلب الذهب
سامحينا، إن جعلناكِ وقودًا... وخطب
للخلافات التي تنهش من لحم العرب
منذ أن كان العرب....

٣

طلَبوا منا بأن ندخل في مدرسة القتل، ولكننا رَفَضْنَا.
ووقفنا ضدَّ كلِّ القاتلين
وبقينا مع لبنان سهولًا وجبالا
وبقينا مع لبنان جنوبًا وشمالا

وبقينا مع لبنان صليبا وهلالا

ع

آه... يا سيّدي بيروت، لو جاء السلام
ورجعنا كطيور البحر مذبوحين شوقا وحنينا
وبنا شوقا إلى (منقوشة الزعتر)، والليل،
وعطر الياسمين...
فمن الجائز يا بيروت، أن لا تعرفينا
قد تغيّرت كثيرا... وتغيّرت كثيرا
وكبرنا نحن في عامين، آلاف السنين.

خلاصة القضية

خلاصة القضية

توجز في عبارة

لقد لبسنا قشرة الحضارة

والروح جاهليّة...

النمل

مَا دَخَلَ الْيَهُودُ مِنْ حُدُودِنَا
وَإِنَّمَا تَسَرَّبُوا كَالنَّمْلِ مِنْ عُيُونِنَا.

مجرّد سؤال

جلودنا ميّته الإحساس
أرواحنا تشكو من الإفلاس
أيامنا تدور بين الزار، والشطرنج، والنعاس
هل (نحن خير أمةٍ قد أُخرجت للناس؟)

يا سيّدي السلطان

لو أحدٌ يمنحني الأمانُ
من عسكر السلطانِ
قلتُ له: يا سيّدي السلطانُ
كلاؤك المفترساتُ مرّقت ردائي
ومخبروك دائماً ورائي...
عيونهم ورائي. أنوفهم ورائي. أقدامهم ورائي.
يستجوبون زوجتي، ويكتبون عندهم أسماء أصدقائي
يا سيّدي السلطان...
لقد خسرت الحربَ مرّتينِ
لأنّ نصفَ شعبنا ليس له لسان...
لأنّ نصفَ شعبنا محاصرٌ كالنمل والجُرذانُ
في داخلِ الجدران...

ديمقراطية الأحذية

يا حضرة السلطانُ
لأنني اقتربتُ من أسوارِكَ الصَّمَاءِ
لأنني حاولتُ أن أكتشفَ عن حزني وعن بَلائِي
صُربتُ بالحذاء...
أرغمني جُنْدُكَ أن آكُلَ من حذائي...

إستراتيجية الطرب

إذا خسرنا الحربَ لا غَرابه

لأنَّنا ندخُلُها...

بكلِّ ما نملكُ من مواهب الخطابة

بالعنتريَّاتِ التي ما قَتَلَتْ دُبابه

لأنَّنا ندخُلُها...

بمنطق الطَّلبة والربابه...

جرح يمشي

أنا جرحُ يمشي على قَدَمَيْهِ
وَحُيُولِي قد هَدَّهَا الإِعْيَاءُ

فجراحُ الحُسَيْنِ بعضُ جراحي
وبصدري من الأسَى كَرَبْلَاءُ

بلادي

إحترق المَسْرَحُ من أركانِه
ولم يَمُتْ بَعْدُ الممْتَلُونَ

أنا يا صديقة...

أنا يا صديقة مُتَعَبٌ بعروبتى
فهل العروبة لَعَنَهُ وعقابُ؟

جهاد

أَدْخُلْ مِثْلَ الْبَرْقِ مِنْ نَافِذَةِ الْخَلِيفَةِ
أَرَاهُ لَا يَزَالُ مِثْلَمَا تَرَكَتُهُ، مِنْذَ قُرُونٍ سَبْعَةٍ
مُضَاجَعًا جَارِيَةً رُومِيَّةً...
أَقْرَأُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَوْقَ رَأْسِهِ
مَكْتُوبَةً بِأَحْزَفٍ كُوفِيَّةٍ
عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالرَّسُولِ، وَالشَّرِيعَةِ الْحَنِيفَةِ
أَقُولُ فِي سِرِّيَّتِي:
تَبَارَكَ الْجِهَادُ فِي النَّحُورِ... وَالْأَثْدَاءِ... وَالْمَعَاصِمِ الطَّرِيقَةِ
يَا حَضْرَةَ الْخَلِيفَةِ...

تاريخ

فَكَم مِّن رَّسُولٍ قَتَلْنَا...
وَكَم مِّنْ إِمَامٍ ذَبَحْنَاهُ وَهُوَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ
فَتَارِيخُنَا كُلُّهُ مُحَنٌّ
وَأَيَّامُنَا كُلُّهَا كَرْبَلَاءُ

حوار ساخن... مع خليفة

أَدْخُلْ مِثْلَ الْمَوْتِ مِنْ نَافِذَةِ الْخَلِيفَةِ
يَحْسَبُنِي مُرْتَزِقًا
دَبَّجْتُ فِي مَدِيحِهِ قَصِيدَةَ هَمْزِيَّةٍ
يَأْمُرُ لِي، مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُؤْمِنِينَ، كُلَّ مَا أَطْلُبُهُ
عِبَاءَةً مِنْ قَصَبٍ...
وَسَاعَةً مِنْ ذَهَبٍ...
وَمِنْ نِسَاءٍ قَصَرِهِ مُحَظِيَّةٍ
أَبْصُقُ فَوْقَ وَجْهِهِ، وَفَوْقَ وَجْهِ الدَّوْلَةِ الْعَلِيَّةِ
مَنْ أَنْتَ؟ يَا سَيِّافَ، إِقْطَعْ رَأْسَهُ
وَهَاتِ لِي الرَّأْسَ عَلَى صِينِيَّةٍ
يَا مَلِكَ الزَّمَانِ إِنْ قَتَلْتَنِي
فَمَسْتَحِيلُ تَقْتُلُ الْحَرِّيَّةَ...

عدالة

سألوني، وأنا في غرفة التحقيق، عن مَنْ حَرَّضُونِي

فَصَحِّحْتُ...

وعنِ المال، وعن مَنْ مَوَّلُونِي

فَصَحِّحْتُ

كتبوا كُلَّ إِفَادَاتِي، ولم يَسْتَجِوبُونِي...

الضحك... والحكومة

قال عني المدعي العام، وقال الجنّد حين اعتقالوني
إِنِّي ضِدَّ الحكومة
لم أكن أعرف أَنَّ الضحكَ يحتاجُ لترخيصِ الحكومة
في بلادي...
ممكّن أن يكتبَ الإنسانُ ضِدَّ الله...
لا ضِدَّ الحكومة...

الجراثيم

كنتُ بعدَ الظهر في المقهى، وكان المخبرونُ
كالجراثيم، على كلِّ الفناجينِ،
وفي كلِّ الصُّحونِ..

إذاعة... إذاعة... إذاعة

أيتها السادة: إني وارث الأرض الخراب

كلما جئت إلى باب الخليفة...

سائلاً عن قَمَرِ القدس، وعن حيفا ورام الله...

أهداني خطاب...

كلما ناديته: يا أمير البر والبحر، يا عالي الجنب

سيف إسرائيل في رقبتنا...

سيف إسرائيل في...

ركب السيارة المكشوفة السقف إلى دار الإذاعة

ورشاني بخطاب...

الحكومة هي التي تفكّر^٣

عساكّر بكامل السلاح يدخّلون...

عساكّر بكامل السلاح يخرجون...

محاضر... آلات تصوير... مُصوِّرون

يا سادتي: ما النفع من إفادتي؟

ما دمتم إن قلّ أو ما قلّ، سوف تكتبون

ما تنفع استغاثتي؟

ما دمتم إن قلّ أو ما قلّ، سوف تضربون

ما دمتم منذ حكمتم بلدي، عني تُفكّرون

صليب الكتابة

ماذا سأقرأ مِن شِعري، وَمِن أدبي؟
خوافُ الخيل داسَت عندنا الأدبا
وحاصرتنا، وآدتنا، فلا قَلَمُ
قالَ الحقيقة، إلا اغتيلَ... أو صُلِبَا...

إِنَّهُمْ يَغْتَصِبُونَ امْرَأَةً تُدْعَى الْوَطَنَ

ما الذي يجري على المسرح؟
مَنْ يَجْذُبُ خَيْطَانَ السُّتَارِ الْمُخْمَلِيِّ
مَنْ هُوَ الْكَاتِبُ؟ لَا نَدْرِي.
مَنْ الْمُخْرَجُ؟ لَا نَدْرِي...
وَلَا الْجُمْهُورُ يَدْرِي يَا بُنَيَّ
إِنَّهُمْ خَلَفَ الْكُوَالِيْسَ،
وَهُمْ يَغْتَصِبُونَ امْرَأَةً تُدْعَى الْوَطَنُ
وَيَبِيعُونَ الْخَلَائِلَ بِرِجْلَيْهَا،
يَبِيعُونَ الْبَسَاتِينَ بِعَيْنَيْهَا...
وَيَبِيعُونَ بِكَأْسِينَ مِنَ الْوَيْسَكِيِّ،
أَمْلَاكَ الْوَطَنِ...

يهربُ من مكانه المكان

حين يصير الفكرُ في مدينةٍ
مُسَطَّحًا كحدوة الحصانِ
مُدَوَّرًا كحدوة الحصانِ
وتُصبِحُ الجرائدُ الموجهةُ
أوراقَ نعي تملأُ الحيطانِ
حين تصيرُ بلدةٌ بأسرها
مصيصةً، والناسُ كالفترانِ
تُهاجرُ الأشجارُ من جذورها
يهربُ من مكانه المكانُ...
وينتهي الإنسانُ.

السيوفُ الخشبية

يا ابنَ الوليد ألا سيفٌ تؤجّره؟
فكلُّ أسيافنا قد أصبحتَ حشبا...

لو...

لو أُعطِيَ السلطنة في وطني
لَجَلَدْتُ الهَمزة في لُغتي، وِجَلَدْتُ الياءُ
وَدَبَحْتُ السينَ، وسوفَ، وتاءَ التأنيثِ البلهاءُ...
والزُّخْرَفَ، والحَطَّ الكوفيَّ، وكُلَّ الأعيبِ البُلْغاءُ
وَكَتَسْتُ عُبارَ فصاحتنا
وجميعَ قصائدنا العصماءُ.

الملوكُ الرماد

... وهذا يُجاهدُ في تَومِهِ...
وفي الصَّحْوِ يَبْكِ عليه الجهادُ
وهذا يحاولُ بَعْدَكَ مُلْكًا
وَبَعْدَكَ، كُلُّ الملوكِ رمادُ

الهاكم والعصفور

أَتَجَوَّلُ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ وَلَيْسَ مَعِيَ إِلَّا دَفْتَرُ
يُرْسِلُنِي الْمَخَفَرُ لِلْمَخَفَرِ
يَرْمِينِي الْعَسْكَرُ لِلْعَسْكَرِ
وَأَنَا لَا أَحْمِلُ فِي جَيْبِي إِلَّا عَصْفُورٌ...
لَكِنَّ الضَّابِطَ يُوقِفُنِي
وَيُرِيدُ جَوَّارًا لِلْعَصْفُورِ
تَحْتَاجُ الْكَلِمَةُ فِي وَطَنِي لَجَوَّازٍ مُرُورِ

الورق اليابس

تَنَّاثِرِي كَالْوَرَقِ الْيَابِسِ، يَا قِبَائِلَ الْعَرُوبَةِ
وَاقْتَتِلِي، وَاخْتَصِمِي، وَانْتَحِرِي
يَا طَبَعَةً ثَانِيَةً مِنْ سِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ الْمَغْلُوبَةِ...

قَمَر

ما الذي يفعلُهُ ضوءُ القَمَرِ؟
بيلادي... ببلادِ الأنبياءِ
وببلادِ البُسطاءِ
فالملايينُ التي تركضُ من دونِ نِعالٍ
والتي تؤمُّنُ في أربعِ زوجاتٍ، وفي يومِ القيامةِ
الملايينُ التي لا تلتقي بالخبرِ إلَّا في الخيالِ
والتي تسكُنُ في الليلِ بُيوتًا من سُعالٍ
في بلادي حيث يبكي الأغبياءُ
وينادونَ الهلالَ: يا هلالُ
أيُّها النبعُ الذي يُمطرُ ماسَ
وحشيشًا... وُنعاسَ
دُمتَ للشرقِ... لنا... غُنقودَ ماسِ
للملايينِ التي قد غُطِّلَتْ فيها الحَواسُ...